

جامعة مولود معمري تيزي وزو  
كلية الحقوق والعلوم السياسية  
قسم العلوم السياسية



الإستراتيجية الأمريكية و الإسرائيلية في الشرق الأوسط  
بين مشروع الشرق الأوسط الجديد 1991 والكبير 2004

مذكرة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية  
تخصص : دراسات شرق أوسطية و اقليمية

إعداد الطلبة :

إشراف الأستاذ  
أ.محمد شريف فتحي

- طيب زينب
- صوفي صبرينة

لجنة المناقشة:

- أ. فتاك مهدي ..... رئيسا  
أ. محمد شريف فتحي ..... مشرفا  
أ. عطيش يمينة ..... ممتحنة

السنة الجامعية: 2014م / 2015م

# كلمة شكر وتقدير

قال الله تعالى: "واتاكم من كل ما سألتموه و ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان

الانسان لظلوم كفار." سورة ابراهيم الاية 34

فالحمد لله كثيرا على نعمه الواسعة وعلى بلوغنا لمقصدنا و اتمام عملنا وما كان لنا

من مخرج الا مخرجه جل جلاله

نشكر استاذنا المشرف محمد شريف فتحي لقبوله لموضوعنا و تقديمه للنصائح

والتوجيهات ونسال الله العلي القدير أن يعلي مراتبه و ييقية قبلة مشرفة.

زينب و صبرينة

## إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من أمر الرحمان ببرها والرسول بمصاحبته  
ووضعت اللجنة تحت أقدامها إلى رمز العطاء والنبيل والوفاء إلى من حبها يغمر  
قلبي ودعائها ينير دربي إلى من تعبت لأجلي إلى من تعجز الكلمات  
لشكرها وتقدير جهدها إلى:

### "أمي الحبيبة"

إلى تاج راسي وقرّة عيني ومرشدي في حياتي و الذي مهد لي الطريق بفضل  
الله ولم يدخر الجهد من اجل تعليمي وتربيتي ونصحي والذي سانديني  
وأرشدني طوال فترة دراستي إلى:

### "أبي العزيز"

إلى أخي موسى وأخواتي: جوهر وابنتها  
نور الهدى، رشيدة، نسيمه، زاهية، سعدية، ونبيلة.  
إلى أصدقائي وزملائي: صبرينة، ليلي.

## زينب

## إهداء

إلى والدتي الماجدة ..... جزاها الله وأطال عمرها وأحسن خاتمتها

إلى الذي رسخ في نفسي محبة العلم الذي يسمو به الإنسان ويعزز عند

سلوك دروبه ..... والدي العزيز أطال الله عمره

إليأخوتي: مالك وفوضيل وأخواتي: ميليسا وصارة، أعزهم العزيز القدير

إلصديقتي: زينب، مليكة، لويذة وزملائي في الدراسة مكنهم العليم الكريم

إلى كل من قدم لي العون في رحلة عمري.

أهدي جهدي المتواضع.

## صبرينة

# خطة الدراسة

## الإستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية فى الشرق الأوسط:

(مشروع الشرق الأوسط الجديد 1991، مشروع الشرق الأوسط الكبير 2004)

مقدمة

الإشكالية.

### الفصل الأول: فصل مفاهيمى نظري.

❖ المبحث الأول: ماهية النظام الشرق أوسطى.

- المطلب الأول: مفهوم النظام.
- المطلب الثاني: مفهوم الشرق الأوسط
- المطلب الثالث: مفهوم النظام الشرق أوسطى.

❖ المبحث الثاني: ماهية النظام الإقليمي.

- المطلب الأول: مفهوم الإقليمية.
- المطلب الثاني: مفهوم النظام الإقليمي.
- المطلب الثالث: الإقليمية من الكلاسيكية إلى الجديدة.

### الفصل الثانى: التصور الإسرائيلى لمشروع الشرق الأوسط الجديد 1991.

❖ المبحث الأول : أبعاد التصور الإسرائيلى للمشروع.

- المطلب الأول: البعد الإقتصادي.
  - المطلب الثاني: البعد الأمنى.
  - المطلب الثالث: البعد النظامى.
- ❖ المبحث الثانى: أهداف وأدوات الإستراتيجية الإسرائيلية فى إطار المشروع.
- المطلب الأول: أهداف المشروع.
  - المطلب الثانى: مشاريع التشابك الإقليمي (الأدوات).

- المطلب الثالث: معوقات المشروع.

### الفصل الثالث : التصور الأمريكي لمشروع الشرق الأوسط الكبير 2004

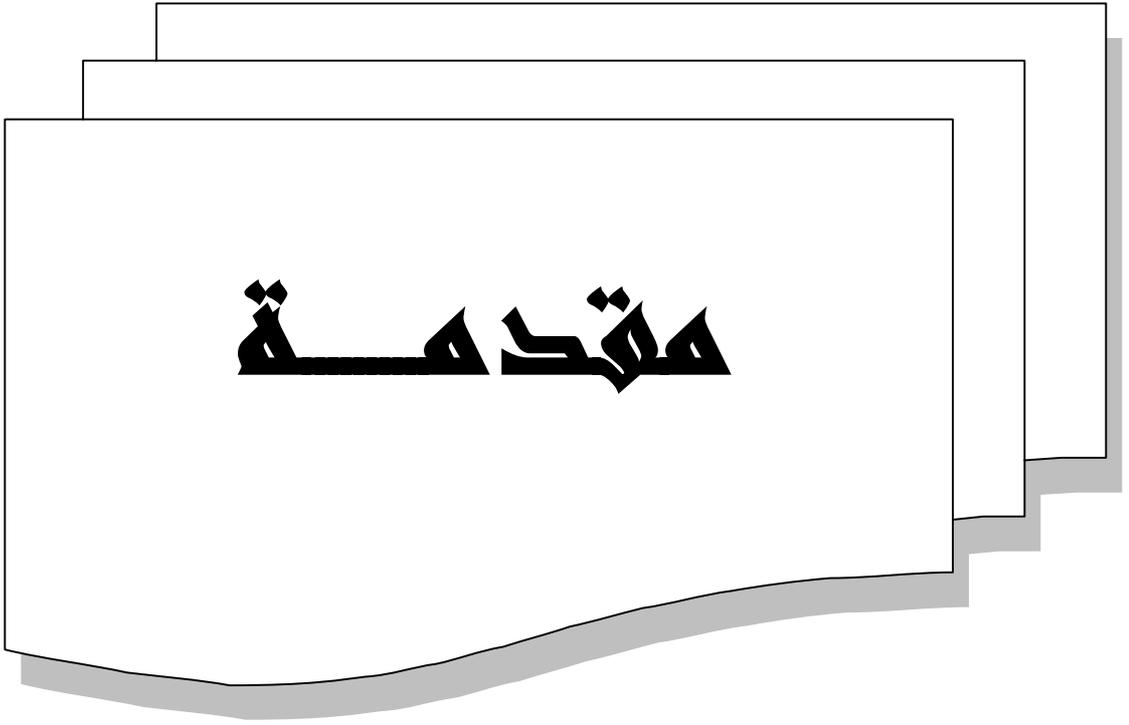
#### ❖ المبحث الأول : أبعاد التصور الأمريكي للمشروع

- المطلب الأول : البعد الجغرافي.
- المطلب الثاني : البعد المجتمعي
- المطلب الثالث: البعد النظامي.

#### ❖ المبحث الثاني : أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في إطار المشروع.

- المطلب الأول: أولوية السياسة الخارجية الأمريكية.
- المطلب الثاني : الأهداف الكونية باعتبارها حالات متغيرة.
- المطلب الثالث : أدوات السياسة الخارجية الأمريكية في إطار انجاز المشروع.

### الخاتمة.



مقدمة :

منذ أواخر الثمانينات ومطلع التسعينات من القرن الماضي، ومع بوادر انهيار الإتحاد السوفياتي بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بصياغة ملامح إستراتيجية جديدة لها فقد انتهى الخطر الشيوعي وعصر الحرب الباردة وانتهى معها عالم القطبين، وفي هذه المرحلة بذلت الولايات المتحدة جهودا حثيثة لفرض هيمنتها كقطب أوجد على العالم ولاسيما في منطقة الشرق الأوسط، فقد اتجهت الإدارة الأمريكية نحو تعزيز هيمنتها ونفوذها على العالم العربي من خلال العمل على إقامة نظام شرق أوسطي فيه يقوم على أسس اقتصادية، أمنية و سياسية بحيث يكون هذا النظام أكثر ملائمة للمصالح الأمريكية بما في ذلك إتاحة المجال لإسرائيل لتكون بمثابة محور هذا النظام والتحكم بآلياته. فالتحولات الدولية إذ فسحت المجال أمام الولايات المتحدة لتنصيب نفسها زعيمة على العالم، فأخذت توجه السلوك العالمي حسب ما تقتضيه مصالحها، ووفقا لهذا السياق فقد استغلّت الولايات المتحدة الأمريكية أحداث 11 سبتمبر 2001 التي هزتها للسعي إلى إقامة مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي جاء بإصلاحات ديمقراطية في المنطقة كما تدّعي هي، ولعلّ تتبع الإستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية في الشرق الأوسط هو الذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع الذي يهدف بدوره إلى التعريف بأهداف كلا الطرفين في المنطقة، وكذلك فهم الولايات المتحدة الأمريكية وسياساتها أصبح ضرورة حتمية نظرا لكونها تشكّل القطب الأهم في النظام الدولي الحالي والقوة الخارجية المهيمنة في المنطقة، فاختيارنا لهذا الموضوع هو لمحاولة تأكيد الترابط بين الإستراتيجية الأمريكية والإستراتيجية الإسرائيلية (الصهيونية)- لأن الحفاظ على الكيان الصهيوني هو أحد ثوابت الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة.

**الإشكالية:** لماذا التّحول في الإستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية من مشروع الشرق الأوسط الجديد إلى مشروع الشرق الأوسط الكبير؟.

- **مشكلة الدراسة:** تكمن مشكلة الدراسة في التّساؤل الرئيسي المتعلّق بكيفية فهم الإستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية في الشرق الأوسط من خلال المشاريع الموجهة إليها خاصة مع تغير الظروف الدولية.

- وسنحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:
- كيف تبلورت فكرة المشاريع الشرق أوسطية؟ وماهي أبعادها؟ وفيما تكمن أهدافها؟
- هل مشروع الشرق الأوسط الكبير فكرة جديدة ؟ أم أنه امتداد لمشروع الشرق الأوسط الجديد؟.

- هل أحداث 11/09/2001 بمثابة فرصة عجلت في طرح المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط؟

#### ❖ الفرضية الأساسية:

- ضرورة إعادة صياغة المنطقة سياسيا، اقتصاديا، أمنيا وإقامة ترتيبات مشتركة إقليمية لأن ذلك يؤدي إلى خدمة الأهداف والمصالح الأمريكية-الإسرائيلية .

#### ❖ الفرضيات الفرعية:

- إن إقامة المشاريع الشرق أوسطية يؤدي إلى تفتيت منطقة الشرق الأوسط .
- إن جميع المخططات تهدف إلى تأمين هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على النفط العربي .
- إن الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط تقوم على أهداف ثابتة وأخرى متغيرة.
- إن إقامة الشرق الأوسط الجديد يؤدي إلى ازدهار إسرائيلي ويدعم وجود إسرائيل في المنطقة .

#### ❖ الحدود الزمانية :

- من 1991 إلى 2016.

#### ❖ الحدود المكانية :

- منطقة الشرق الأوسط.

#### ❖ الحدود البشرية :

- شعوب منطقة الشرق الأوسط بما في ذلك إسرائيل.

## ❖ الإطار النظري:

تعدّ منطقة الشرق الأوسط شريان الحياة الأساسي بالنسبة للعالم العربي لهذا لعبت دورا بارزا في الإستراتيجية الدولية كونها تتوسّط كافة المنافذ البحرية والخطوط الجوية بين الشرق والغرب، كما تحوي على الموانئ المطارات اللازمة لإيواء قوافل الانتقال البرية والبحرية، ولعلّ هذا ما أشار إليه سبيكمان في نظريته، حيث اعتبر الشرق الأوسط هو من الحافة أو الإطار ومن يسيطر عليها يسيطر على أوراسيا ومن ثمة على العالم. وقد لعبت الولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب الحرب العالمية الثانية دورا محوريا في السياسة الدولية من خلال سياسة الأحلاف التي تبنتها كالحلف الأطلسي والمركزي والحلف جنوب شرق آسيا والتي كانت تسعى لتطويق القوة السوفياتية أي محاولة منها لاستخدام الهامش لتطويق الهرتلاند السوفياتي لمنعه من السيطرة العالمية، وبعد تفكك الإتحاد السوفياتي وتلاشي المنظومة الاشتراكية انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة العالم وفرضت هيمنتها عليه وهو شأن منطقة الشرق الأوسط، فقد كانت الإدارة الأمريكية تنتظر الفرصة المناسبة لتطرح مشروعها القديم-الجديد، إلّا أن جاءت الحرب بين حزب الله وإسرائيل التي فتحت الباب على مصراعيه لتندفع هذه الإدارة نحو خلط الأوراق والعودة من جديد إلى مشروع استراتيجي كبير والذي أخذ يتبلور مع المحافظين الجدد، وإن اختلفت التسمية من جديد إلى كبير إلّا أن الهدف يبقى واحد وهو العمل على تفتيت المنطقة إلى دويلات صغيرة لا تستطيع حماية نفسها وتكون إسرائيل الدولة القوية في هذه المنطقة لتفرض هيمنتها عليها هي الأخرى، وفي هذا الصدد يرى أحد خبراء الإستراتيجية الأمريكية في إدارة بوش اسمه "كولكنمان" في تقرير قدّمه أنّ الإستراتيجية المثلى الواجب تحقيقها في المنطقة تعتمد على مفهومين أساسيين:

- شد الأطراف

- تمزيق القلب ومحاصرته

الدول الأطراف من وجهة نظره هي الدول المعتدلة ، ودول القلب هي الدول الراديكالية وتقضي هذه الإستراتيجية أن تشد الولايات المتحدة الأمريكية دول الأطراف

لسياستها في النفوذ و أن تعمل على تمزيق دول القلب عسكريا ، و إن لم تتمكن من تحقيق ذلك تعمل على محاصرتها و احتواء خطرها .

#### ❖ الدراسات السابقة:

- رايق سليم البريزات ،مشروع الشرق الأوسط الكبير والسياسة الخارجية الامريكية، تناولت هذه الدراسة مشروع الشرق الأوسط الكبير من حيث الأبعاد والأهداف بنوعها الخفية والمعلنة.

- غازي حسين ،الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية:

تناولت هذه الدراسة التخطيط الإسرائيلي لإقامة مشروع الشرق الأوسط الجديد بهدف تفتيت المنطقة حيث يكون لها الدور الريادي فيها.

- كمال سالم الشكري ،مشروع الشرق أوسطية والأمن القومي العربي:

تناولت هذه الدراسة مشروع الشرق الأوسط كفكرة صهيونية تسعى إلى تفتيت المنطقة العربية وتذويب وطمس هويتها و مقوماتها في هوية جديدة يكون فيها للولايات المتحدة الأمريكية دورا كبيرا وأساسيا.

- جمال مصطفى عبد الله السلطان، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط:

تناولت هذه الدراسة الإستراتيجية الأمريكية في ظلّ المتغيرات الدولية الجديدة 1991- 2000 ودورها في الوصول إلى اتفاقيات التسوية بين الطرفين العربي والإسرائيلي.

❖ منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الذي يقوم على جمع الحقائق

وترتيبها حيث يستخدم لمعرفة الماضي ومدى أثره على الحاضر، وكذلك المنهج الوصفي الذي يساعدنا على وصف الظواهر وأبعادها المختلفة التي تواجهنا أثناء البحث، كما اعتمدت الدراسة أيضا على المنهج الاستنباطي الذي ينتقل من الكل إلى الجزء ، أي ما ينطبق على الكل سينطبق بالضرورة على الجزء.

## ❖ مبررات اختيار الموضوع:

لعلّ تتبّع الإستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية في الشرق الأوسط هو الذي دفعنا لاختيار هذا الموضوع الذي يهدف بدوره إلى التعريف بأهداف كلا الطرفين في المنطقة وكذلك الرغبة في التعرف على نوعية العلاقة التي تجمع بين الطرفين الأمريكي والإسرائيلي، وما إذا كان طرف يسعى لتحقيق مصالحه على حساب طرف آخر، أم أن مصالح الطرفين متكافئة، فاختيارنا لهذا الموضوع هو لمحاولة تأكيد الترابط بين الإستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية، لأن الحفاظ على إسرائيل هو أحد ثوابت الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط .

## ❖ أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في محاولة تسليط الضوء على الإستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية في منطقة الشرق الأوسط، الداعية إلى بناء شرق أوسط جديد، والذي مفاده كما تدعي الاستقرار السلام، الديمقراطية، لكن في الحقيقة تسعى إلى الهيمنة والسيطرة على المنطقة العربية وفتيتها، الشيء الذي يفتح المجال أمام إسرائيل للعب الدور الريادي فيها .

## ❖ التعريف بالمصطلحات :

- **السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط:** هي الأفعال التي تقوم بها والقرارات التي تتخذها الـ.م.أ من أجل تحقيق غايتين هما: ضمان أمن وحماية المصالح الأمريكية في المنطقة العربية بعامة وتوفير الأمن الكامل في منطقة الخليج العربي بخاصة وثانيا ضمان أمن إسرائيل وتفوقها عسكرياً وتكنولوجياً على الدول العربية بما يمكنها من القيام بدورها الحيوي في إطار الإستراتيجية الأمريكية على الصعيدين الإقليمي والعالمي باعتبارها جزء لا يتجزأ من الأمن القومي الأمريكي.
- **مفهوم الشرق الأوسط:** إن مصطلح الشرق الأوسط ظهر للمرّة الأولى في مقال للأدميرال الأمريكي ماهان عام 1902 دون تحديد الحدود الجغرافية لهذا المصطلح فهو يعد منطقة غير محدّدة إلا أن الوكالة الدوليّة للطاقة الذرية عرفته عام 1982 بأنه

المنطقة الممتدة من ليبيا غربا إلى إيران شرقا ومن سوريا شمالا إلى اليمن جنوبا، ورأى آخرون بأنه يضمّ جميع الدّول الأعضاء في جامعة الدّول العربيّة وإيران وأمّا المتخصّصون في الوهم، أفيضمون إليه الحبشة وباكستان وأفغانستان والدّول الإسلامية المستقلّة حديثا في آسيا الوسطى.

- **مفهوم الشرق الأوسط الكبير:** ويشمل الشرق الأدنى ودول الشرق الأوسط بالإضافة إلى دول شمال إفريقيا وإسرائيل وبالتالي فإن الإصرار على استعمال هذا المصطلح ليس عبثا وإنما له خلفية ومرامي سيّئة والغرض من ذلك يعود إلى السببين التاليين:

• **الهدف الأوّل:** الرّغبة في طمس معالم العروبة بأية صفة كانت وإلغاء كلمة عربي وما توفر إليه من دلالات التخاطب والتّعامل وسلخ الصّفات القوميّة.

• **الهدف الثّاني:** فجوهر المبادرة بكلّ ما فيها ضم إسرائيل إلى مجموعة الشرق الأوسط ودمجها بصورة فعليّة في المشرق العربي وإدخالها في النسيج الغربي. (1)

- **الإصلاح :** هو تعديل أو تطوير غير جذري في شكل الحكم أو العلاقات الاجتماعية دون المساس بأسسها والإصلاح خلافا للثورة ليس سوى تحسين في النظام السياسي والاجتماعي القائم دون المساس بأسس هذا النظام ويستعمل عادة للحيلولة دون الثورة أو لتأخيرها. (2)

- **الإستراتيجية :**

يعتبر مفهوم الإستراتيجية من المفاهيم التي كثر تداولها ، إذ تستخدم استخداما واسعا على أكثر من معنى، سواء في الشؤون العسكرية أو السياسية والاقتصادية، وقد تطور تطورا كبيرا على الرغم من انه تعبير ذو أصل عسكري بفن الحرب وإدارتها إلا انه استخدم في جميع العلوم الاجتماعية .

<sup>1</sup>- رايق سليم البريزات: مشروع الشرق الأوسط الكبير والسياسة الخارجية الأمريكية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا 2008 ص 756.

<sup>2</sup>- محمود حسن علي العفيفي ، مشروع الشرق الأوسط الكبير و أثره على النظام الإقليمي العربي، جامعة الأزهر ، غزة 2012 ص5.

وقد عرفها الفكر الأمريكي : على أنها "فن وعلم استخدام القوات المسلحة للدولة، لغرض تحقيق أهداف السياسة القومية عن طريق القوة أو التهديد باستخدامها".  
فالإستراتيجية هي علم و فن تنمية و تعبئة و استخدام قدرات دولة ما أو مجموعة دول في زمن السلم والحرب، بما يضمن تحقيق الأهداف القومية التي تحددها السياسة.<sup>(1)</sup>

---

<sup>1</sup>- جمال مصطفى عبد الله السلطان، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، 1979-2000، دار وائل للنشر، 2002، ص 18، 21.

# الفصل الأول:

فصل مفاهيمي نظري

المبحث الأول : ماهية النظام الشرق الأوسط .

### 1- المطلب الأول : مفهوم النظام :

النظام في اللغة : النظام، التأليف، نظمه ينظمه ونظاما وهو كل شيء قارنته بأخر أو ضمنت بعضه إلى بعض فقد نظمته كنظمك للشيء من خيط وغيره و يقال : ليس لأمره نظام أي : لا تستقيم طريقته .

أما اصطلاحا : فكلمة النظام يستخدم في أكثر من علم وهو يعني مجموعة من القواعد والاتجاهات العامة التي يشترك في إتباعها أفراد ودول ويتخذونها أساسا لتنظيم حياتهم الجماعية وتنسيق العلاقات التي تربط بعضهم ببعض وتربطهم بغيرهم كذلك ما يجري بينهم من تفاعلات وما يحكم عملهم من آلية .

ويعرف دافيد إستون : النظام بأنه: " تلك الظواهر التي تكونت في مجموعها نظاما هو في الحقيقة جزء من مجموعة النظام الاجتماعي ولكنه تفرع عنه بقصد البحث والتحليل". أما روبرت دال "Robert Dahl" فيعرفه بأنه: " التركيب المستمر للعلاقات الإنسانية الذي يشمل إلى حد كبير القوة والحكم والسلطة".<sup>(1)</sup>

النظام هو مجموعة عناصر متفاعلة فيما بينها لأجل تحقيق هدف محدد أو هو ببساطة مجموعة من النظم المتفاعلة، فالكون نظام، والذرة نظام ووزارة التجارة نظام، وإدارة الموارد البشرية نظام .

كذلك يمكن تعريف النظام بأنه مجموعة من النظم الفرعية ترتبط مع البيئة بواسطة علاقات لتحقيق هدف والنظم الفرعية هي المكونات الأساسية للنظام أما البيئة فهي ما يحيط بالنظام، وتؤثر وتتأثر بذلك النظام من خلال العلاقات التي تربط النظم الفرعية مع النظام، وكذلك العلاقات بين النظام والبيئة .

ولقد تعددت تعاريف النظام فمنها ما يشير إلى أنه :

مجموعة من العناصر أو المفردات التي تعمل معا لتحقيق هدف معين أو مجموعة من المكونات التي ترتبط ببعضها بعضا وتبينها علاقات تفاعلية تمكنها من تكوين كل متكامل من أجل تحقيق هدف معين. وهناك من يعطي النظام تفضيلا أكثر على أنه : مجموعة من الأفراد

<sup>1</sup> - عمر كامل حسن ،النظام الشرق الأوسطي و تأثيره على الأمن المائي العربي ، دار رسلان للنشر والتوزيع ،دمشق ، سوريا 2008، ص 41 ص42.

أو النظم الفرعية التي تتداخل العلاقات بين بعضها وبين النظام الذي تضمنها والتي يعتمد كل جزء منها على الآخر في تحقيق الأهداف التي يسعى إليها هذا النظام الكلي.

ويعرف النظام على أنه : مجموعة من العناصر أو الأجزاء التي تتكامل مع بعضها وتحكمها علاقات وآليات عمل معينة وفي نطاق محدد بقصد تحقيق هدف .

وهناك تعريف للنظام : عبارة عن مجموعة عمل تتكون من العنصر البشري وعنصر الآلات والمكائن مجتمعة ببعضها بعض ويجب أن تربطها علاقات محددة و قوانين شاملة ويجب أن يكون لكل جزء من مكونات النظام دوره المرسوم وصيغة محددة لتحقيق هدف محدد .

- من خلال ما سبق من التعريفات المتعددة للنظام نلاحظ أنها تشترك في أمرين :
- أن النظام يتكون من أجزاء صغيرة أو عناصر.
- أن الأجزاء أو العناصر المكونة للنظام تتفاعل وتتداخل مع بعضها البعض.
- إن الأجزاء والعناصر والنظم الفرعية تشترك معا من أجل تحقيق هدف معين.

وبالتالي يمكن أن نستنتج تعريف النظام كما يلي :

كل متكامل من الأنشطة و العلاقات التي تكمل بعضها بعضا ويتم تبادل المعلومات فيما بينها من أجل تحقيق هدف مشترك للنظام.

وحسب النظرية العامة للأنساق، فإن "دافيد إيستون" ينظر إلى العملية السياسية كنظام مستقل يتكون من عدة عناصر مثل عناصر الهوية، مدخلات ومخرجات، تحقق له الاستقلال وفي نفس الوقت الارتباط بالنظم الأخرى، ويرى إيستون أن عملية التحويل التي يقوم بها النظام عملية محايدة، بحيث أن المدخلات تأتي دائما من البيئة خاصة في حالة النظام السياسي الذي تتبع سلوكياته من خارجه، وأن النظام يقوم فقط بتحويلها إلى مخرجات دونما تدخل.

وقد عبر كارل دويتش عن مضمون النموذج النظمي عند إيستون، من مدخلات وتحويل ومخرجات وتغذية استرجاعية وذلك من خلال طرحه لمفهوم ذاكرة النظام، حيث جعل الصندوق الأسود عنصرا فاعلا وليس أداة محايدة ، فأعطاه إمكانية إيجاد مدخلات

حيث يتم تكييفها والتي تتحول بدورها إلى مخرجات ويرى دويتش أن جميع النظم متشابهة من حيث الخصائص الأساسية و كل المنظمات ترتبط ببعضها بالاتصال (1).

### عناصر النظام :

**1- الخصائص البنوية للنظام :** ويقصد بذلك سمات النظام السياسية والاقتصادية

والاجتماعية للدول المكونة للنظام و مدى وجود تماثل أو تقارب بينها فمثلا اجتماعيا نجد عوامل السلالة اللغة، الدين، الثقافة والتاريخ، اقتصاديا موارد اقتصادية ومدى التكامل بين الأنظمة والسياسات الاقتصادية.

**2- نمط الإمكانيات أو مستوى القوة في النظام :** ويقصد بذلك مستوى القوة السائدة بين

الوحدات المكونة للنظام وهل يوجد توازن للقوة بين هذه الوحدات، أم هناك تراتبية في توزيع القوة، أو يوجد شكل من الاستقطاب بين دولتين أو أكثر على قيادة النظام .

**3- نمط السياسات والتحالفات :** ويشير إلى طبيعة العلاقات المتداخلة بين أعضاء

النظام والسياسات التي تتبعها كل دولة إزاء الدول الأخرى والتحالفات التي تدخلها في إطار النظام ، حيث نجد هناك علاقات تعاونية و أخرى صراعية .

وأدوات ممارسة هذه السياسات و شكل التحالفات التي تقوم بين الدول والأسس التي

تستند إليها (2).

<sup>1</sup>- نصر محمد عارف، ابستمولوجيا السياسية المقارنة ، النموذج المعرفي، النظرية، المنهج، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان 2002 ، ص 263 ص 269.

<sup>2</sup>- علي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي [www.kotobarabia.com](http://www.kotobarabia.com)، بدون دار النشر، ص 18 ص 19.

- **بيئة النظام** : فأيّ نظام لا يعيش في فراغ و لكن في إطار سياسي دولي له محدداته و قيوده و يجب التمييز في هذا المجال بين مركز أو قلب النظام و أطرافه من ناحية و دول هامشية من ناحية ثانية ، ثم نظام التغلغل أو التدخل من ناحية ثالثة.

❖ **مفهوم المركز أو القلب** : هو تلك الدول التي تمثل محور التفاعلات السياسية في النظام والتي تشارك في الجزء الأكثر كثافة من هذه التفاعلات .

- أما دول الأطراف هي تلك الدول الأعضاء في النظام ولكنها لا تدخل في تفاعلات مكثفة مع بقية دول النظام لاعتبارات جغرافية أو سياسية.

- دول الهامش فيقصد بها تلك الدول التي تعيش على هامش النظام وهي قريبة إليه جغرافيا.

- أمّا نظام التغلغل أو التدخل يقصد به النفوذ الذي تمارسه دول كبرى خارج النظام الإقليمي على وحدات النظام، ويتم هذا التدخل من خلال عدة أساليب مثل المعونات الاقتصادية و القروض والمساعدات الفنية والأحلاف العسكرية العلنية والسرية والأنشطة الثقافية الموجهة والدعاية (1).

## المطلب الثاني : مفهوم الشرق الأوسط

### 1- أصل التسمية :

لقد ظهر تعبير الشرق الأوسط لأول مرة عام 1902 مع المؤرخ الأمريكي "ألفرد ماهان" يدل على المنطقة الواقعة بين الهند وشبه الجزيرة العربية والخليج العربي مركزا له، وهو بذلك أعطى للمفهوم أبعادا وظيفية ذات مضامين إستراتيجية أكثر منها طبيعية جغرافية حيث انطلق من الاعتبارات الإستراتيجية وركز عليها في تحديده للمنطقة والمتمثلة في الجوانب الاقتصادية والأمنية خاصة .

وقد شاع استخدام المفهوم خاصة لدى بريطانيا ومستعمراتها وحلفائها فمجلد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الذي يصدر سنويا في لندن أطلق هذه التسمية : "الشرق الأوسط" على المنطقة التي تشمل : تركيا، إيران، قبرص، منطقة الهلال الخصيب، إسرائيل، شبه الجزيرة العربية مصر، السودان، ليبيا، تونس، المغرب، الجزائر، أفغانستان.

<sup>1</sup> - علي الدين هلال، نفس المرجع السابق، ص 19.

أما حاكم الهند اللورد كيزون فقد أطلق تعبير الشرق الأوسط عام 1911 على المناطق الواقعة غرب الهند وهي بمثابة مدخلها (1) و منه نجد أن منطقة الشرق الأوسط تضم كل من مصر فلسطين، لبنان، سوريا، الأردن، العراق، شمال الخليج والسعودية وهي بمثابة قلب للنظام بالإضافة إلى دول عربية وغير عربية المحيطة به جغرافيا كأطراف له.

## 2- مصطلح الشرق الأوسط :

الشرق الأوسط مصطلح جغرافي سياسي شاع استخدامه في أجزاء العالم المختلفة منذ بداية القرن 20 إن التسمية ولو أنها قصد بها وتعبيرها تقسيم الشرق إلى أقسام حسب البعد والقرب من أوروبا الغربية إلا أن الإقليم في الواقع هو إقليم يتوسط خريطة العالم بصفة عامة والعالم القديم بصفة خاصة . فالشرق الأوسط إقليم صعب تحديده بصورة واضحة لأنه إقليم هلامي القوام بمعنى يمكن أن يتسع أو يضيق على خريطة العالم حسب التصنيف أو الهدف الذي يسعى إليه الباحث. فالصعوبة في تحديد هذا الإقليم نابعة من أنّ هذا الإقليم يتكون من عدّة تدخلات طبيعية و بشرية شأنها في ذلك شأن معظم الأقاليم فضلا عن ذلك يرتبط الإقليم بعامل جغرافي واضح الأثر في أرجائه كلّها . فالأهمية المكانية جعلت الشرق الأوسط هدفا للاستعمار الأوروبي الغربي منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن 20 وأصبحت المنطقة أكثر أهمية ما سمي بأزمة الطاقة 1973 حيث أصبحت هذه المنطقة أكبر مصدرا للطاقة في الوقت الحاضر فضلا عن احتوائها على أكبر مخزون نفطي في العالم يتجاوز ثلثي احتياطي العالم من النفط .

فالغموض الذي يكتنف تحديد إقليم الشرق الأوسط يعود إلى أنّ هناك نوعا من المفهوم المسبق أدى إلى التباس بين ثلاثة مصطلحات في القرن الأوروبي وهي : الشرق الأوسط، الوطن العربي، العالم الإسلامي. فالوطن العربي يشتمل على الجزء الغربي من الشرق الأوسط ويمتد خارجه إلى شمال إفريقيا أمّا العالم الإسلامي فيشمل الشرق الأوسط كله ويمتد فيما وراءه في شتى الاتجاهات الجغرافية .

<sup>1</sup> - عبد القادر فهمي، النظام الإقليمي العربي، احتمالات و مخاطر التحول نحو الشرق أوسطية عمان، دار وائل للنشر

و التوزيع ط 1999 ، ص 97 ص 98.

إنّ الشرق الأوسط إقليم يشتمل على الدول من إيران إلى مصر ومن تركيا إلى اليمن وقد يضيف كاتب أو هيئة (ليبيا والسودان) وبذلك يقتصر الشرق الأوسط على مجموعة دول غربي آسيا و مصر. إذن مصطلح الشرق الأوسط مصطلح أوروبي استخدم منذ بداية القرن 20 للإشارة إلى المنطقة التي تقع إلى الشرق من أوروبا الغربية (1).

يعرف المعهد البريطاني الملكي للعلاقات الدولية منطقة الشرق الأوسط : بأنها تشمل إيران، تركيا، شبه الجزيرة العربية ومنطقة الهلال الخصيب، والسودان وقبرص (2). وقد شاع استخدام مصطلح الشرق الأوسط للدلالة على واحدة من أهم المناطق في العالم التي تتداخل من ثلاث قارات : أما الوكالة الدولية للطاقة الذرية حددت منطقة الشرق الأوسط من ليبيا غربا إلى إيران شرقا ومن سوريا شمالا إلى اليمن جنوبا، وعرفه آخرون بأنه يضم جميع دول الأعضاء في الجامعة العربية و إيران ويضم إليه المتخصصون في الوم. أ: الحبشة، باكستان أفغانستان و الدول الإسلامية المستقلة حديثا في آسيا الوسطى .

ويؤكد الباحثون العرب أن المصطلح سياسي النشأة والإستعمال ولا ينبع من سمات المنطقة السياسية والثقافية أو الحضارية أو الديموغرافية و يمزق الوطن العربي بضمه دولا غيرعربيةتقوم التصور الغربي للشرق الأوسط على افتراض أنّ المنطقة ماهي إلاّ عناصر عرقية مركبة تتألف من خليط من الطوائف والشعوب والقوميات، وأنّ الأهداف التي يرمي إليها التصور الأمريكي والصهيوني يقوم على رفض مفهوم القومية العربية والوحدة العربية وإضفاء الشرعية على الكيان الصهيوني (3).

أما مجلد الشرق الأوسط الذي يصدر سنويا في لندن يحدد جغرافية الشرق الأوسط بأنها تضم تركيا، إيران، قبرص، الهلال الخصيب، إسرائيل، شبه الجزيرة العربية، العراق، مصر، السودان، ليبيا، أفغانستان.

حدد "شمعون بيريز" جغرافية الشرق الأوسط في كتابه الشرق الأوسط الجديد، تمتد من حدود مصر حتى باكستان الشرقية ومن تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية شمالا حتى المحيط الهندي وشمال السودان جنوبا.

1- يحي أحمد الكعكي، الشرق الأوسط و الصراع الدولي، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، بيروت 1986، ص 141 ص144.

2- جمال مصطفى عبد الله السلطان، مرجع سبق ذكره ، ص29.

3- عبد القادر فهمي ، مرجع سبق ذكره ، ص 95 ص96.

أما في الأدبيات الروسية فلا يوجد اتفاقاً حول تحديد منطقة الشرق الأوسط، لكن الخارجية الروسية حددت الشرق الأوسط ليشمل كل من : سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن ، وإسرائيل وتستبعد كل من الخليج العربي وشمال إفريقيا .<sup>(1)</sup>

### 3- محاولات التعريف بالشرق الأوسط :

تنوعت آراء الباحثين حول تحديد الدول التي تدخل في إقليم الشرق الأوسط إذ هناك دول تدخل في إطار منطقة القلب ودول خارج الإطار محيطة بالقلب ومن ثم هناك دول هامشية.

1-تضم مجموعة الدول التي تدخل في الشرق الأوسط التي يتفق عليها الباحثون ومراكز الدراسات وهي (قلب) المنطقة من بلاد الهلال الخصيب العربية (العراق، سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين، مصر) ويطلق عليها المجال الحيوي للشرق الأوسط.

2- الدائرة الخارجية المحيطة بالقلب : السعودية، ليبيا، إيران، تركيا، السودان .

3- مجموعة الدول الهامشية : تضمّ

أ- مجموعة بلاد المغرب، تونس، الجزائر والمغرب وموريتانيا.

ب- أثيوبيا والصومال .

ج- ما تبقى من دول شبه الجزيرة العربية، اليمن، الكويت، قطر، البحرين، الإمارات العربية المتحدة، عمان.

د- دول أوروبية شرق أوسطية : قبرص ، اليونان .

هـ- دول أسيوية : تشمل باكستان، أفغانستان، الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز.<sup>(2)</sup>

من خلال تقديمنا لتعاريف مختلفة للشرق الأوسط فرغم عدم وجود تعريف واحد متفق عليه إلا أن هناك اتفاقاً ما بين التعريفات المختلفة على أنّ الشرق الأوسط أو ما يسمى منطقة القلب هو تلك الدول من مصر إلى الخليج العربي ومن تركيا وإيران إلى المحيط

<sup>1</sup>عمر كامل حسنمرجع سبق ذكره، ص 29 ص30.

<sup>2</sup>- محمود حسن على العفيفي ، مشروع الشرق الأوسط الكبير و أثره على النظام الإقليمي العربي ، جامعة الأزهر ،

غزة ، 2012 ص 15.

الهندي أما بقية الدول الأخرى التي اختلفت الآراء حول اعتباره ضمنه أو استبعادها من نطاق المنطقة فهي تعرف بدول الأطراف.

من خلال التعاريف المقدمة للشرق الأوسط نجد أنّ المصطلح يشير إلى مجموعة كبيرة من الدول : فمن القارة الأوروبية نجد تركيا ومن آسيا نجد الدول العربية الخليجية وإيران و أفغانستان وباكستان، ومن إفريقيا نجد مصر، ليبيا، السودان، أثيوبيا، الصومال، جيبوتي كما يمكن إضافة دول أخرى حسب المتغيرات الدولية.

#### 4-مكونات الشرق الأوسط :

تلتقي وتتقاطع في منطقة الشرق الأوسط كتل جغرافية سياسية، متعدد حيث نجد منطقة الهلال الخصيب وتضم العراق، سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، شبه الجزيرة العربية وتشمل السعودية، اليمن، الكويت، قطر، البحرين، الإمارات العربية المتحدة، عمان، ومنطقة شمال إفريقيا وتضم : مصر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب وموريطانيا، والحزام الشمالي الذي يضم تركيا، إيران.

تنتم منطقة الشرق الأوسط بتنوع وتعدد الأعراق والأديان واللغات والثقافات بدرجة كبيرة جعلت أغلبية الكتاب الغربيين يجمعون على اعتباره طابعا فسيفسائيا للمنطقة من حيث أ- يعتبر الشرق الأوسط مهد الأديان السماوية الثلاثة : اليهودية، المسيحية والإسلام والتي تنقسم بدورها إلى العديد من المذاهب و الطوائف إضافة إلى ديانات وعقائد أخرى .

ب-من الناحية اللغوية : نجد في الشرق الأوسط : العربية ، الفارسية و التركية بلهجاتها المحلية إضافة إلى لغات أخرى مثل العبرية ، الأرمية و السريانية .

ج- تنتمي أغلب شعوب المنطقة من الناحية الإثنية إلى السلالات الفرعية التالية : السامية، التركية، الهندية والآرية. فالسامية تضم كل من العرب واليهود في حين يشكل الإيرانيون أكبر المجموعة الآرية، أما الأتراك فينتشرون عبر بلاد الحزام الشمالي وهم يشكلون معظم تركيا الحديثة، بالإضافة إلى الأكراد المنتشرين بأكثرية في تركيا، العراق، سوريا وإيران، كما نجد الأمازيغ في شمال إفريقيا.<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup>- محمود حسن علي العفيفي، نفس المرجع السابق ، ص 15.

كما نجد أيضا عدة اعتبارات أخرى تتميز بها منطقة الشرق الأوسط، حيث نجد أن قلب الشرق الأوسط يسيطر على أهم الممرات الجوية العالمية في الشرق الأوسط .

1- المضائق التركية بين البحر الأسود والمتوسط، بوابة موسكو والكتلة الشرقية القديمة من البحر الأسود إلى عالم البحر المتوسط ، و من ثم إلى المحيط الهندي عبر السويس .

2- قناة السويس وباب المنذب اللذان يتحكمان في طريق الملاحة الدولي من أوروبا والإتحاد السوفياتي وأمريكا الشمالية إلى المحيط الهندي وخليج البترول والشرق الأقصى.

3- مضيق هرمز الذي يتحكم في الملاحة بين أغنى منطقة إنتاج بترولي في العالم وبين أسواقه عبر البحر إلى شتى قارات العالم (1).

من خلال التعريفات السابقة لمفهوم الشرق الأوسط يمكننا تحديد منطقتي الشرق الأقصى والشرق الأدنى على النحو الآتي :

❖ **الشرق الأدنى:** هو منطقة إقليمية لها مواصفاتها الجغرافية المحددة والمميزة بموقعها الجغرافي المحصور بين غرب الأناضول والبحر الأسود أي مجموعة الشرق الأوروبي وقد سميت بالأدنى لأنها أكثر قربا من غرب أوروبا (2).

إن الشرق الأدنى يشمل البلدان الواقعة شرق البحر الأبيض المتوسط و منها تركيا، سوريا، فلسطين، لبنان، الأردن، مصر وجزيرة قبرص. ظهر هذا المصطلح في منتصف القرن 19 -1850- جراء ضعف الإمبراطورية العثمانية وتساعد التنافس الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا على مناطقها (3).

❖ **الشرق الأقصى:** هو منطقة إقليمية واسعة تتمتع جغرافيا بامتداداتها الكبرى المحيطية المطلة على المحيطين الهندي والهادي وتؤلف مجموعة أقاليم واسعة وتضم شعوبا عديدة في جنوب شرق آسيا .

بدأ هذا المصطلح بالظهور في منتصف القرن 18 أي 1751 عندما حولت بريطانيا الهند كمركز لها للعبور إلى بقية البلدان الأخرى ويشمل هذا المصطلح شرق آسيا ماعدا

<sup>1</sup>- يحي أحمد الكعكي، مرجع سبق ذكره ، ص 128 ص129.

<sup>2</sup>- عبد القادر فهمي، مرجع سبق ذكره، ص 95.

<sup>3</sup>- غازي حسين ، الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية و الامبريالية الأمريكية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2005، ص 10 ص11.

كوريا واليابان، وبعض الأجزاء من الصين ويشمل الهند والبلدان المنتشرة في المحيط الهادي ومناطق واسعة تطل على المحيطين الهندي والهادي .

### المطلب الثالث : مفهوم النظام الشرق -أوسطي

يقصد بالنظام الشرق أوسطي : بأنه نظام من التفاعلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والحضارية، يرتكز على اعتبارات التقارب الجغرافي ولا يتطلب هوية ثقافية وانتمائية متماثلة، أي أنه يشمل عدد من القوميات ويؤسس على أطر التعاون المشترك في مختلف الأصعدة من الناحية التاريخية للفكرة هناك اختلاف في وجهات النظر من حيث بدايته، فهناك من يرجع الفكرة إلى بدايات ظهور الاستعمار الحديث بعد الكشوفات الجغرافية، ومنهم من يرجعها إلى أبعد من ذلك إلى بدايات الحروب الصليبية 1096 والبعض الآخر يرجعها إلى ما بعد الحرب العلمية الأولى 1918. إلا أن البعض يرد هذه الفكرة التي تلت الحروب العالمية الثانية ومع بدايات الإعلان عن تأسيس المشروع الصهيوني عام 1947 من أجل تثبيت الدولة.

وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر، فإن فكرة النظام الشرق أوسطي ترتبط بإطار الحركة الصهيونية فقد أدرك الصهاينة منذ هرتزل وحتى الوقت الحاضر أهمية اندماجهم بدول المنطقة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، كما أدركوا حجم مأزقهم الاقتصادية منذ قيام ما يسمى بدولة إسرائيل .

إذ لا يمكن أن تقول أن الاقتصاد الإسرائيلي بأنه اقتصاد دولة يعني اعتماد الدولة على قانون العرض والطلب وأن يكون هناك تكافؤ بين السياسات الداخلية والخارجية ومنه فإن الاقتصاد الإسرائيلي اقتصاد مصطنع ذو أهداف سياسية وعسكرية بالدرجة الأولى. لذلك أعدت الصهيونية للمنطقة عدة سيناريوهات من أجل الهيمنة والسيطرة على المنطقة متمثلة في مشروع التفيت ومشروع النظام الشرق أوسطي، فالتفتيت يهدف إلى القضاء على الوحدة العربية من خلال جعلها وحدات جغرافية، ضعيفة، دينية، طائفية ويعمل المشروع الشرق أوسطي على تذويب هذه الكيانات المجزأة بفعل التفيت ودمجها مع دول الجوار الجغرافي، لذا فإن الدعوة إلى الشرق أوسطية التي تفتتت عنها الذهنية الإسرائيلية (شمعون بيريز) وما تحمله من دلالات، فهي تركز على أبعاد الوجود العربي لصالح الوجود الإقليمي خاصة

إسرائيل وتركيا. كما تركز على توظيف كل مقومات القوة المتاحة لدى إسرائيل لتعبر كل القواعد وتتجاوز كل الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية ما يؤدي في نهاية المطاف إلى تطويق المنطقة بأكملها وفقا للإرادة الإسرائيلية<sup>(1)</sup>.

ويؤشر التاريخ عدة محاولات عربية أريد بها دمج المنطقة العربية في إطار إقليمي واسع من مشروع قيادة الشرق الأوسط، وحلف بغداد ومشروع إيزنهاور، ومشروع سد الفراغ والبيان الثلاثي 1950 الداعي إلى قيام نظام شرق أوسطي لكون إسرائيل طرفا فيه، وسياسية الإجماع الاستراتيجي في الثمانينات لاحتواء وتحجيم الدول العربية المناوئة لمصالح الغرب والو.م. أ في المنطقة وغيرها من المشاريع. واكتسبت هذه الأطروحة قوة دفعها مع بدء التسوية. ووفق صيغة مدريد 1991 وبعد انجاز اتفاق أوسلو 1993 ومعاهدة الصلح الأردنية الإسرائيلية 1994 في مؤتمر الرباط 1994 ومؤتمر عمان 1995 والتحاق كل من تونس والمغرب وعمان بركب التطبيع وهناك الكثير من الجهات عمدت بالترويج لفكرة الشرق أوسطية وتبني مشروعها مثل: الصندوق أرموند هامير في إسرائيل ومركز أبحاث السلام، جامعة كاليفورنيا التي نظمت عام 1992 مؤتمر الرعاية مؤسسة الصراع والتعاون الدولي تحدّ شعار (العرب وإسرائيل) والبحث عن السلام وقد عملت المؤسسات الأمريكية وإسرائيل معا من أجل تسويق هذه الأطروحة وسعت إلى استخدام أسلوب الإغراء والإغواء في ذلك الحديث عن المنافع والمزايا والفوائد التي ستحقق لشعوب المنطقة من جراء قيام النظام الإقليمي الشرق الأوسطي.

فعند الحديث عن نظام الشرق أوسطي لا يعني بالضرورة أننا بصدد التعبير عن أحد النظم الإقليمية في العالم حيث القول بوجود هذا النظام يبقى فاقد لوجود المصادقية والواقعية، كما أنّه لا يعبر بالضرورة عن جزء من الخصائص المتماثلة بين دولة، كما أنّ هذا الفضاء لا يشكل تفاعل مكثف بين مختلف مكوناته، وكذلك حديثنا عن هذا النظام لا يعفينا من التأكيد على أننا أمام حالة من الدول ينتمي بعضها إلى نظام إقليمي عربي (مجموعة الدول العربية) والبعض الآخر هو جزء من نظام إقليمي فرعي آخر خليجي (مجلس التعاون الخليجي) الذي هو في حدّ ذاته جزء من النظام الأكبر وهو النظام الإقليمي العربي، وأكثر من هذا هناك دول

<sup>1</sup>- عمر كامل حسن ، مرجع سبق ذكره ، ص42ص45 .

أخرى مثل إسرائيل و تركيا داخل في تحالفات استيراتجية مع الو.م.أ و الغرب بصفة عامة فتركيا عضو في الناتو مع أطراف خارجية و ليست أطراف شرق أوسطية نفس الشيء مع إيران فهي عضوة في منظمة بحر قزوين.  
إذن لا يمكننا الحديث عن نظام شرق أوسطي.

### المبحث الثاني : ماهية النظام الإقليمي

#### المطلب الأول : مفهوم الإقليمية

إن مفهوم الإقليمية معقد من الناحية العلمية حيث يعتمد على ضرورة تحديد المفاهيم تحديدا دقيقا غير قابل لتعددية الفهم، وأن هذا المفهوم مشتق من لفظ إقليم، وفي الإطار الأكاديمي استخدم لفظ إقليم من قبل العديد من الكتاب المتخصصين على نحو يتسم هو الآخر بالتعددية والشمولية إلى الدرجة التي أصبح فيها هذا المفهوم شاملا لكل سلوك أو تنظيم دولي ليست له طبيعة عالمية بدون النظر إلى المحتوى الجغرافي، فجماعة الكومنولث، التكتل الآسيوي الإفريقي في الأمم المتحدة والحلف الأطنطي كلها ظواهر إقليمية و يمكن التمييز بين الكيانات الإقليمية عن طريق وظائفها الشكلية أو الرئيسية مثل: المنظمات العسكرية، الدبلوماسية السياسية أو تلك الخاصة بالتنمية الاقتصادية أو بواسطة مدى تعددية وظائفها العملية التي تؤدي وظيفة أحادية انفرادية أي التي تؤدي وظيفة واحدة محددة أو تلك التي تؤدي وظائف متعددة أو بواسطة تضادية الوظائف التي تقوم بها تلك المنظمات ذات الطبيعة الفنية في مواجهة المنظمات السياسية، كما يمكن التمييز أيضا بين المنظمات الإقليمية بواسطة نطاق العضوية، فنجد هناك منظمات ذات عضوية متساوية وأخرى ذات عضوية غير متساوية أو بواسطة التجاور الجغرافي للدول الأعضاء، ويقترح "جوزيف ناي" مفهوم الإقليمية كظاهرة من خلال الطرح التالي : في حين أن الأقاليم لا تمثل فيها عنصر تحديد خصوصيتها جغرافيا.

وفي الوقت الذي نجد أن هناك دولا ليست متجاورة ولكنها تمثل فعالية مهمة في سياسات إقليمية، إلا أنه من الواضح أن تطبيق لفظ إقليم على مناطق مختارة التي تمنع العضوية القائمة على قاعدة المبادئ الجغرافية، إن استخدام لفظ شبه إقليمي سيستخدم

للإشارة إلى المنظمات التي تضع اهتماما للمنطقة الجغرافية ولكن يمكن أن يشمل أعضاء من غير الإقليم لهذا فان الخط الفاصل بين منظمات إقليمية وأخرى شبه إقليمية يكون الحكم الفاصل الموضح للمعنى المقصود، كذلك تكون الخطوط التي نستخدمها للتمييز بين نماذج مختلفة من منظمات شبه إقليمية وأخرى إقليمية عن طرق درجة التقارب.<sup>(1)</sup>

### المطلب الثاني : مفهوم النظام الإقليمي

هو مفهوم حديث لم تتداوله الدراسات إلا في الستينات و السبعينات و إن كان يمكن إرجاع جذوره في الفكر السياسي المتعلق بالشؤون الدولية إلى زمن بعيد ، حيث كان مفهوم الإقليمية أحد الموضوعات الأساسية في مجال التنظيم الدولي ، و دار جدل طويل حول ما يسمى بالعالمية في مواجهة الإقليمية، و أي من المنهجين ينبغي إتباعه لتنظيم المجتمع الدولي ، وحفظ السلم بين الدول فهناك من اقترح تنظيما عالميا يشمل جميع الدول و هؤلاء هم أنصار العالمية ، بينما رأى آخرون أن إقامة تنظيمات إقليمية هي الطريق الأفضل لتحقيق السلام والأمن الدوليين ذلك لأنه من الأيسر إقامة تنظيمات إقليمية كما أن التنظيم الإقليمي قد يكون أكثر فعالية و أكثر قدرة على الحركة بالمقارنة مع التنظيمات الدولية، و أضاف أصحاب هذا الرأي أنه من الخطأ النظر إلى الإقليمية كبديل للعالمية بل يمكن اعتبارها خطوة نحو تحقيقها.<sup>(2)</sup>

إذ يمكن التمييز بين ثلاثة اتجاهات في تعريف مفهوم الإقليم:

- أول هذه الاتجاهات ركز على اعتبارات الجوار والتقارب الجغرافي كمقياس للفرز بين النظم الإقليمية.
- أما الاتجاه الثاني فيتجاوز الإطار الجغرافي لينصرف الاهتمام بعناصر التماثل بين الدول المنخرطة في نطاق إقليمي محدد كالعناصر الثقافية والاقتصادية والاجتماعية.
- ويأتي الاتجاه الثالث كنقيض للاتجاهين الأوليين، فهو يركز على التفاعلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الدول فيما بينها. ومع التسليم بأهمية الإطار الجغرافي في تحديد نطاق الإقليم إلا أن للصفات البنوية أهمية خاصة في استقرار

<sup>1</sup>- د-علي الدين هلال، مرجع سبق ذكره، ص 14.

<sup>2</sup>- عمر إبراهيم العفاس، نظريات التكامل الدولي الإقليمي، جامعة قاز يونس، بنغازي- ليبيا، 2008، ص 17-25.

هيكلية النظام الإقليمي وهذا ما يقودنا إلى التركيز على عوامل التفاعل والانسجام بين أطراف هذا النظام، فالأوضاع الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية والتاريخية والنفسية والقيمية السلوكية، وبالقدر الذي تتحقق درجة أكبر من التقارب في المقومات والصفات البنيوية للنظام بالقدر الذي تتحقق درجة أعلى من التماسك بين مكونات النظام ووحداته وعناصره، ولذلك نجد أن تماسك النظام الإقليمي وتكافؤ العلاقة بين أطرافه تتأثر بشكل كبير بأشكال التداخل أو التغلغل الخارجي في النظام وهو الذي يشير إلى التأثيرات التي تمارسها الدول الكبرى على أطراف داخل النظام سواء من خلال الأطراف السياسية والعسكرية أو الاقتصادية .

ولا يقصد هنا أن يعيش النظام الإقليمي دون تفاعلات مع العالم الخارجي ولكن الأمر يتصل بممارسات الدول الكبرى في إيجاد مرتكزات لها داخل النظام الإقليمي للتأثير في سياستها واستقلاليتها<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثالث: الإقليمية من الكلاسيكية إلى الجديدة :

شهد مفهوم الإقليمية تطورا ملحوظا من الناحيتين النظرية والعملية، فبعد ظهور التوجهات المبكرة للإقليمية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية والتي قامت على فكرة التكتل والتعاون بين دول المنطقة الواحدة من أجل النهوض باقتصادياتها، وقد شهد أيضا مفهوم الإقليمية تطورا كبيرا خلال ثمانينات القرن العشرين من خلال ظهور ما يسمى بالإقليمية الجديدة التي جاءت نتاج ظروف العولمة الاقتصادية خصوصا مع مطلع التسعينات، حيث تسعى الإقليمية الجديدة إلى تحرير قوى السوق من خلال الاعتماد على تفعيل دور القطاع الخاص وتحقيق اندماج الاقتصاد العالمي من خلال زيادة الاعتماد على التصدير الموجه نحو الخارج، كما تسعى إلى تعزيز درجة التكامل عن طريق إزالة الحواجز أمام تدفق الاستثمارات والخدمات وفقا لتشريعات وقواعد موحدة.

وللتمييز بين الإقليمية في شكلها الكلاسيكي والجديدة، نجد :

<sup>1</sup>- عبد القادر رزيقالمخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2005، ص32ص33.

من الناحية الجغرافية حسب الصيغة الاقتصادية للتكامل فإنه يضم دولا متجاورة جغرافيا لكن حسب الصيغة الجديدة للتكامل فإنه ليس من الضروري أن يكون بين دول متجاورة ولكن قد يكون بين إقليم أو أكثر متجاورين وبذلك تهدف الإقليمية الجديدة إلى تخفيض معوقات تدفق التجارة بين الدول بغض النظر عن كونها متجاورة أو حتى قريبة أو بعيدة عن بعضها البعض.

من ناحية الخصائص الإقليمية المشتركة يتطلب قيام تكامل حسب الإقليمية التقليدية قدرا كبيرا من التجانس والتقارب الاقتصادي لأن ذلك يؤدي إلى مزيج من خطى التقارب بين الدول، أما حسب المنهج الجديد فإنه لا يتطلب ذلك بل على العكس تماما فإنه قد يقوم بين أعضاء تتباين مستوياتهم الاقتصادية ويعتمد على وجود أعضاء متقدمين يتولون قيادة التكتل. من ناحية الخصائص الاجتماعية والثقافية : ترى الصيغة الإقليمية الكلاسيكية أن هناك ثقلا للعوامل الاجتماعية والثقافية في التقارب، حيث تسهل تقبل إحلال التفاهم والتقارب محل التناذب والتصارع حتى بلوغ الهدف النهائي من التكامل وهو الوحدة وعلى عكس ذلك نجد الصيغة الجديدة تسمح للتكامل أن يقوم بين أعضاء لهم ثقافات متباعدة وتسمح بالخصوصيات وتعتمد على تبادل التفاهم بين أعضائها .

من الناحية السياسية نجد دوافع الصيغة التقليدية هي تحقيق الأمن والسلام وإيقاف الحروب، أما الصيغة الجديدة للتكامل نجد دوافعها السياسية تركز على دعم الاستقرار السياسي لدول التكامل.<sup>(1)</sup>

فالإقليمية الجديدة، هو اتجاه جديد في التعاون، ظهر بعد الحرب الباردة بين عدد من دول الإقليم لحل خلافاتها وصراعاتها بدون تدخل اللاعبين الخارجين، وأكثر ما تهدف إلى التعاون والتكامل، فإنها تتجاوز الأهداف الاقتصادية لتعتنق الديمقراطية وحقوق الإنسان والاهتمامات البيئية والعمالة، والسعي إلى المساهمة في حل الصراعات بزيادة التعاون والثقة وتلعب فيها الدول ضمن الإقليم دورا رائدا، وقد سادت الإقليمية باعتبارها ظاهرة عالمية خلال الحرب الباردة إلا أنها كانت خاضعة لاحتياجات المعسكرين ولم تستطع تسوية علاقاتها إلا بتدخل اللاعبين الخارجين، وإذا ما أخذنا الإقليمية العربية في عين الاعتبار،

<sup>1</sup> - الأستاذة نودة منى، الإقليمية والعولمة، (محاضرة مقدمة للطلبة السنة الثالثة في العلوم السياسية) جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011-2012 ص 15 ص 16.

فإنها حالة شاذة في المحيط الدولي حيث أن الوضع الذي عانت منه خلال الحرب الباردة أضحى أكثر سوءاً ما بعدها، ولم يستطع النظام الإقليمي العربي الصمود بوجه أي أزمة وليس له دور يذكر، لا بل أن وحداته السياسية شكلت قنوات تدخل القوى الأجنبية، كما حدث في العراق، فلسطين ولبنان (1).

ووفقاً لما سبق يمكن القول بأن مشروع الشرق الأوسط الجديد يندرج ضمن ما يسمى بالإقليمية التقليدية نظراً لوجود إسرائيل في الإقليم الشرق الأوسطي حسب ما ارتأينا إليه سابقاً في محاولات تعريفنا للشرق الأوسط، فالإقليمية التقليدية تتطلب وجود تقارب جغرافي واقتصادي من خلال مشاريع التشابك الإقليمي كالمياه، المواصلات، الطاقة ... وتهدف إلى تحقيق الأمن والسلام وإيقاف الحروب كعملية السلام مؤتمر مدريد 1991 واتفاقية أوسلو 1993.

أما مشروع الشرق الأوسط الكبير فهو يندرج ضمن الإقليمية الحديثة باعتبار وكيل هذا المشروع هو الولايات المتحدة الأمريكية نجد أن هذا المشروع هو مشروع فوق إقليمي عكس مشروع الشرق الأوسط الجديد، فالإقليمية الحديثة لا تولي اعتباراً للتقارب الجغرافي وتتطلب وجود قيادة متمكنة، وهذا ما يظهر من خلال دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل في جعلها كرائدة في المنطقة الشرق أوسطية لخدمة مصالحها، كما نجد أن الإقليمية الحديثة تركيزها على دعم الاستقرار السياسي لدول التكامل مماثل لما جاءت به الولايات المتحدة الأمريكية في مشروعها الشرق الأوسط الكبير يعني تحقيق الاستقرار لدول المنطقة .

<sup>1</sup> - ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2008، ص 115.

# الفصل الثاني:

التصور الإسرائيلي لمشروع

الشرق الأوسط الجديد 1991

إن الطرح الإسرائيلي لمشروع "شرق أوسطي جديد" قد طرح بشكل جاد في سياق الحديث عن النظام العالمي الجديد الذي فرض نفسه في دوائر الحوار العالمي بمركزية أمريكا وخصوصاً بعد انتهاء الحرب الباردة، وتفكك الاتحاد السوفياتي، وكذلك بعد حرب الخليج الثانية واستقرار القوى العسكرية الأمريكية في منطقة الخليج، ومنذ مؤتمر مدريد للسلام في أكتوبر 1991 إلى اتفاق أوسلو 1993 التي وقعت بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، كانت تلك الفترة كافية لحشد الطرف الإسرائيلي القوى الغربية وأمريكا، وليقتنع بعض الأطراف العربية بضرورة ربط موضوع تسوية صراع الشرق الأوسط مع موضوع تنمية الشرق أوسطية، بالرغم من أن ظاهر المشروع الإسرائيلي اقتصادي، يركز على ضرورة التعاون الاقتصادي الإقليمي الممثل بسوق شرق أوسطي، من خلال إنشاء مؤسسات البناء التحتي المشتركة (مؤسسات مالية، غرف تجارية إقليمية، شبكات النقل، الاتصالات، مراكز الأبحاث، والدراسات والتخطيط).

إلا أن هذا المشروع مركب، تتشابك في تكوينه أبعاد ومفاهيم اقتصادية وجيوسياسية، وأمنية، وهو لا يرقى إلى مستوى الاتحاد الأوروبي، بل هو محاولة لإدماج القوى الفاعلة في المنطقة الشرق أوسطية بطريقة قسرية وغير متكافئة المصالح.<sup>(1)</sup>

كانت الدعوة إلى الشرق الأوسطية 1990 الذي شهد احتلال العراق للكويت و قد برزت متغيرات جذرية متعددة دولية وإقليمية وعربية ساهمت في تكوين حالة جديدة في المنطقة العربية تميزت بالسيولة في الأفكار والرؤى والآفاق وفتحت الأبواب أمام مختلف الاحتمالات والتطورات وكان أبرز إفرازاتها وأخطرها إن خلفت فراغا استراتيجيا في منطقة الشرق الأوسط، وفي إطار هذه البيئة الجديدة تخلفت العوامل اللازمة لتكوين مشروع الشرق الأوسط الجديد

### ❖ فعلى الصعيد الدولي :

نشأ هيكل جديد للقوى المؤثرة في حالة السلم والأمن الدوليين والفاعلة في توجيه ذلك والتي من أبرز معالمها انسداد الأمن الوطني للدول والأمن القومي للتكتلات القومية والأمن

<sup>1</sup>- محمد الطوخي، النظام الش أوسطي في طوره الجديد، مركز يافا للدراسات والابحاث، القاهرة، 1997 ص5.

الإقليمي للتكتلات الإقليمية إلى الأمن الدولي الذي تسيطر عليه اليوم. بعدما كان هذا الأخير في الحرب الباردة قائم على التنافس بين القطبين وأدى بذلك إلى تدهور مكانة الدول العربية في النسق الدولي وتراجع أهمية قضاياها وتراجع هذه المكانة في إطار المصالح الأمريكية. والتي تمثلت في حصار الشيوعية، النفط و حمايته و ضمان تدفقه بأسعار مناسبة، أمن إسرائيل وإدماجها في منطقة الشرق الأوسط عضوا أصيلا مسيطرا بوصفها قوة إقليمية كبرى.

### ❖ على الصعيد الإقليمي :

نجد تركيا تطرح مشروعاتها الاقتصادية في حين إسرائيل دعت إلى مشروع النظام الجديد وأشارت أدبياتها إلى أهمية تبني دول المنطقة سياسة مشتركة تقوم على الازدهار الزراعي وتوزيع الثروات على نحو أفضل وتكوين أجهزة لتنسيق التعاون الدولي الإسرائيلي في مختلف المجالات وقد ركزت هذه الأدبيات على ثلاثة أغراض:

1- ترسيخ كيان إسرائيل كدولة أصلية في منطقة الشرق الأوسط ولها مركزها و امتداداتها الإقليمية و مدمجة في جميع خطط التعاون والتنمية الخاصة بالمنطقة على الصعيدين الإقليمي والدولي وعلاقتها الثنائية.

2- توفير عوامل السلم و الأمن في الشرق الأوسط كمنطقة ذات تركيبات أمنية خاصة بها وامتدادات أمنية على ما جاورها من مناطق، وتعزيز دور إسرائيل في أي ترتيبات أمنية بحيث تكون دولة رائدة فيها.

4- تعزيز دور إسرائيل في السيطرة على منطقة الشرق الأوسط من خلال الدعم الغربي لها مشروعاتها لتفتيت المجتمعات العربية الإسلامية وإثارة نزعات التطرف والاضطرابات بمختلف أشكالها وإبقائها في حالة ضعف وتفكك ومناهضة أي مشروع تكتلي أو وحدوي. (1)

<sup>1</sup> - صلاح عبد العاطي - مشروع الشرق الأوسط وتداعياته على الأمن القومي العربي، الحوار المتمدن، العدد 8-182، 16/2/ 2007، ص 11.

## المبحث الأول: أبعاد التصور الإسرائيلي لمشروع الشرق الأوسط الجديد :

## المطلب الأول: البعد الإقتصادي

ترى إسرائيل في مشروع سوق الشرق الأوسط معبرا للتوسع تحقيقا لإسرائيل الكبرى، وذلك من خلال الهيمنة على الاقتصاد بعد التفوق العسكري الذي حققه بمساندة وشراكة أمريكية يزعم الإسرائيليون أنهم يملكون المعارف والخبرات التقنية أو ما يسمونه العبقريّة وأنهم من خلال الشرق أوسطية يؤمنون اليد العاملة والمال والأسواق وهذا يساهم على استقدام الاستثمارات فينتكون بذلك قاعدة الجذب للاقتصاد والنفوذ في هذا الشرق الأوسط. إذ نجد هناك ثلاث مستويات رئيسية للنظام الاقتصادي الشرق الأوسطي:

❖ **المستوى الأول:** إقامة تجمع اقتصادي يجمع بين الأردن والكيان الفلسطيني وإسرائيل على غرار الإتحاد الاقتصادي القائم بين دول البنيلوكس الأوربية الثلاثة ذات الأحجام الاقتصادية الصغيرة وهي (بلجيكا، لوكسمبورغ، هولندا).

❖ **المستوى الثاني:** إقامة منطقة التبادل التجاري تخدم كل من مصر، إسرائيل، الكيان الفلسطيني، الأردن، سوريا، لبنان، على أن تنتهي الترتيبات لعام 2010.

❖ **المستوى الثالث:** إقامة منطقة موسعة للتعاون الاقتصادي تشمل بالإضافة إلى منطقة التبادل التجاري الحرّ بلدان مجلس التعاون الخليجي تم في إطارها حرية انتقال رؤوس الأموال.

وتعتبر المستويات الثلاثة للتعاون الاقتصادي مستويات متداخلة مترابطة يفضي الواحد منها إلى الآخر. هذا البعد الاقتصادي للمشروع الشرق أوسطي يعطي فكرة عن حقيقة النوايا الإسرائيلية فهي نوايا توسعية تريد إلغاء هوية الأمة في العروبة والإسلام وتريد تسوية مقدسات الأمة الإسلامية والمسيحية، وتريد نهب ثروات الأمة واسترقاق شعب الأمة ليكون الكيان العنصري الإسرائيلي المغتصب هو المهيمن في المنطقة.<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - عمر كامل حسن، مرجع سبق ذكره، ص 53 ص 54.

**المطلب الثاني : البعد الأمني:**

إنّ الإستراتيجية الأمريكية كان بإمكانها التخفيف من ثقلها العسكري في المنطقة بعد انتهاء الحرب الباردة وزوال خطر المنافسة السوفياتية وذلك لأسباب عديدة من بينها الحفاظ على التفوق العسكري الإسرائيلي وحماية إسرائيل واحتكارها للسلاح النووي والعمل لتأصيلها في المنطقة وتمهيد السبيل أمام بسط هيمنتها على المنطقة خاصة في المجالين الاقتصادي والأمني من خلال تفكيك الرابطة القومية العربية وتذويب مقومات هويتها وإعادة تركيب المنطقة من قوميات ولغات وعروق متعدّدة وتدمير أية قوة عربية تنحو نحو التمرد على الإستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية والسيطرة على منابع النفط وممراته، حيث دعت الوهم، إلى تبني مشروع النظام الشرق الأوسطي القائم على مبدأ تشارك وتقاسم المسؤوليات الأمنية بين دول المنطقة وفي قلبها إسرائيل وعلى طرفها تركيا وفي المستقبل إيران.

ويراد النظام الشرق الأوسطي أن يكون شبيها بمؤتمر الأمن والتعاون الأوربي الذي انبثق من لقاء عقد هلسنكي عام 1975 والذي ضم دول المعسكرين الشرقي والغربي، ومن مبادئها التزام أعضائه بالتخلي عن استخدام القوة أو التهديد بها وعدم خرق الحدود القائمة بين الدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وضمان السلامة الإقليمية لكل دولة ويمكن القول أن هذا المؤتمر هو المثل الذي تحتذي به الشرق الأوسطي في محاولة قيام نظام إقليمي.

إنّ مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط 31 أكتوبر 1991 كان يضم التمهيد لتنظيم شرق أوسطي حيث أنشأ مسارا خاصا ومستقلا للمفاوضات متعددة الأطراف أو كل إليها إعداد المرحلة التمهيديّة للتنظيم المرتقب، ومن بين لجان ذلك المسار لجنة الأمن الإقليمي والحد من التسلح الذي عقد مجموعة من الاجتماعات حيث اتفقت على إنشاء مركز لإدارة الصراعات وحلها في الشرق الأوسط من خلال مراقبة بؤر الصراعات والأزمات وإدارتها وحلها بأنشطة حفظ السلام والدبلوماسية الوقائية، إن التقارب الإسرائيلي من مشروع الشرق أوسطي في الجانب الأمني من خلال توظيف مكانها منحروب الأعوام الخمسة والأربعون الماضية<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> - عمر كامل حسن، مرجع سبق ذكره، ص 53 ص 54.

وعلى أساس : ترسيخ كيان الدولة عضوا أصيلا في المنطقة، ضمان أمن الدولة بتوسيع حدودها وصنع حدود آمنة في العمق العربي قدر الإمكان، توفير الظروف الجغرافية والاقتصادية لاستيعاب هجرة متزايدة تحقيق السيطرة و الهيمنة في منطقة الشرق الأوسط كدولة صغيرة عظمى.

ينادي "شمعون بيريز" بتفتيت علاقات السلام في الشرق الأوسط في معاهدة متعددة الأطراف ذات طابع استراتيجي سياسي وعسكري وتتضمن الأمن المشترك الذي يحقق الأمن لكل دولة على حدى، و تقوم على 4 ركائز : الاقتصاد، الاستقرار السياسي، الأمن، الديمقراطية .

ويظهر أيضا البعد الأمني الشرق الأوسطي من خلال معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية 17 أكتوبر 1994 التي نصت في مادتها الرابعة على التزام الطرفين المتعاقدين أن: " أن يهدف إلى إقامة بنيان إقليمي من الشراكة في السلام .....و يلتزمان إقامة مؤتمر الأمن و السلام في الشرق الأوسط و يعني هذا الالتزام تبني أطر إقليمية بالشكل الذي جرى تنفيذه بنجاح في فترة ما بعد الحرب العالمية على الخطوط نفسها التي سار عليها مؤتمر هلنسكي بما يتوج بمنطقة أمن واستقرار ويمكن القول أن مؤتمر الدار البيضاء كان الجسر المطل على النظام الشرق الأوسطي وكما يقول " شمعون بيريز " يلتقي النفط السعودي والأيدي العاملة المصرية والمياه التركية والتكنولوجيا الاسرائلية .

إن مؤتمر الدار البيضاء هو تجمع اقتصادي صرف مكوناته تجارة والمال والمصالح الاقتصادية المتبادلة فالإقتصاد وسيلة المقاربة وباب الدخول لأنّ الشرق الأوسطية سوق اقتصادية من مقوماتها الثروات الطبيعية ومشروعات التنمية والثقافة والسياسة والأمن ويكون السيطرة لإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية<sup>(1)</sup>.

#### ❖ ميزان القوى للنظام الشرق الأوسطي :

إنّ ميزان القوى يتكون من نوعين رئيسيين من العناصر : الأوّل : يضم العناصر شبه الثابتة كالكتلة السكانية والموقع الجغرافي ونظام التجنيد والقوة المسلحة والتدريب واللوجيستية ومسرح العمليات والمذهب العسكري وشبكة الأصدقاء والأعداء والثاني يضم

<sup>1</sup> - غازي حسين، مرجع سبق ذكره، ص 14.

عناصر يصعب تقديرها إلا في حدود التقصي والتنبؤ مثل : خطط العمليات، والتعبئة المعنوية والقيادة وأنواع الأسلحة خاصة غير المعلنة منها. وستكون القوى الفاعلة في ميزان القوى للبعد الأمني الشرق أوسطي 4 : الدول العربية، إسرائيل، تركيا، إيران. ولأنّ هدف النظام الشرق أوسطي تفكيك القوة العربية الأمنية وهدم ما بني من أطلال لبني الأمن القومي العربي فإنّ القوة العربية لا تدخل في الحساب حين احتساب قوى الميزان الاستراتيجي.

\*إسرائيل : إنّ ميزان القوى راجحاً لمصلحة إسرائيل وسيظل كذلك في إطار البعد الأمني للنظام الشرق الأوسطي وذلك بسبب: ستدخل إسرائيل عضواً مؤسساً في النظام الشرق الأوسطي وهي مسلحة بنظريتها الخاصة بأمنها على النحو الذي انتهت إليه في ختام المرحلة الراهنة من الحروب العربية الإسرائيلية إضافة إلى المتغيرات والعوامل المستجدة بعد حرب الخليج الثانية، وإفرازات ما بعد تسوية الصراع العربي الإسرائيلي وستبقى هذه النظرية قائمة ومميزة ومتطورة بمقوماتها وأسسها وعناصرها وخاصة ميزة التفوق العسكري على القوى العسكرية العربية والقدرة على دفع الحدود الغير الجغرافية للأمن الإسرائيلي إلى ما وراء حدود الوطن العربي.

\*تركيا: تبحت تركيا عن دور قيادي متميز لها في الشرق الأوسط، انتقل من زمن الخلافة العثمانية إلى تركيا العلمانية الأطلسية ذات العضوية في منظمة المؤتمر الإسلامي وأن اهتماماتها الإستراتيجية تمتد إلى ثلاث دوائر إقليمية يفرضها عليها الموقع الجغرافي هي : الدائرة الأوروبية، الدائرة العربية بامتدادها الإسلامي والدائرة الآسيوية الوسطى وتمثل هذه الدوائر فضاءات لحركة تركيا الإقليمية ونفوذها الدولي وقدراتها العسكرية والسياسية والاقتصادية ولرغبتها في أداء دور مربع الأبعاد وأوروبا وشرق أوسطيا وإسلاميا وعرقيا. وإثر المتغيرات التي طرأت على النظام العالمي مهدت الطريق أمام تركيا للالتفات إلى الدائرة العربية التي تمثل ميدانا للمصالح و المنافع الاقتصادية والمالية والاستشارية والتجارية خاصة وأنّ تركيا تدرك أن الدائرة العربية تعيش في حالة سيولة وانفتاح ومن بين المحاور التي أخذت تركيا تنشط في تشغيلها والتركيز عليها : دورها الفعّال في عملية السلام

في الشرق الأوسط والمشروعات الاقتصادية الشرق أوسطية والاشتراكية في المفاوضات متعددة الأطراف من عملية التسوية الجارية للصراع العربي الإسرائيلي منذ أواخر 1991. فالبعد الأمني الشرق أوسطي يستجيب لنزعة تركيا إلى السيطرة والهيمنة كدولة كبيرة ومتقدمة صناعيا وحضاريا على غرار بقية دول المنطقة حيث تلك قوة عسكرية كبيرة ومتطورة في تنظيمها وتسليحها، وتشغل مكانة إستراتيجية مهمة جدا.

**\*إيران :**

يجمع بين إيران والعرب اعتبارات إستراتيجية وسياسة واقتصادية وتاريخية وثقافية ودينية إلا أن هناك اضطراب فالدول العربية تشعر بالقلق من جراء السلوك الإيراني فتنامي الترسانة العسكرية الإيرانية أحدث خلا في موازين القوى في المنطقة وتشير أغلبية المصادر المتخصصة بالشؤون الدفاعية الشرق أوسطية إلا أن إيران تواصل جهودها الرامية إلى إعادة بناء قواتها المسلحة و تحديث معداتها في جميع المجالات. تعبر إيران في سياستها ومواقفها عن رفضها للشرق الأوسطية بسبب عضوية إسرائيل فيها والسيطرة الأمريكية عليها وتنسجم في ذلك مع توجهها القائم على اعتبار أن الخليج مسؤولة الدول الواقعة على شواطئه كما أنها ترفض في استفادة النظام العربي متماسكة وإعادة ترتيب شؤون بيئة خاصة في المجال الأمني<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثالث: البعد النظامي

كشف البنك الدولي عن مجموعة من المشاريع الرامية للتأمين الاندماج والتدخل الاقتصادي الإقليمي في الشرق الأوسط والتي نشرت بعنوان "تقرير المشاريع الإقليمية " ويتضمن التقرير دراسة ستة مشاريع تتصل بصورة مباشرة بمسيرة السلام في الشرق الأوسط وتبلغ نفقات إنجازها حوالي 4 مليارات دولار منها ثلاثة مشاريع ستعجل في اندماج إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة والأردن بينما ستؤدي المشاريع الثلاثة الباقية إلى تسهيل اندماج اقتصاديات المغرب العربي.

<sup>1</sup>- صلاح عبد العاطي، مرجع سبق ذكره ، ص16-19.

إن طبيعة هذه المشاريع التي تهدف إلى تأسيس بنى تحتية (شبكات، طرق، طاقة هي جزء صغير من سيناريوهات التعاون الإقليمي الهادفة لوصول إسرائيل بكل دول المنطقة الشرق أوسطية مما سيحقق عملية التشابك الاقتصادي بين العرب و إسرائيل. وقد لوحظ في مؤتمر الدار البيضاء "القمة الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا" والذي عقد في 1994/10/30 والذي دعا له كل من مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك و"المنتدى الاقتصادي العالمي" أن أكبر الوفود المشاركة في المؤتمر هم وفود إسرائيل برئاسة رئيس الحكومة رايبين ولاشك أن هذا المؤتمر جزء من الإستراتيجية الأمريكية الشاملة، و قد أسند ملف الشرق الأوسط في هذا المؤتمر إلى إسرائيل التي استحوذت على جزء كبير من المشاريع الإقليمية التي قدمتها للمؤتمر، وقد شملت هذه المشاريع كافة المجالات بنى تحتية، تكنولوجيا، السياحة، الأسواق المالية، المياه، التبادل التجاري. و قد حظي مشروعاً "إنشاء بنك التنمية الإقليمي الشرق أوسطي" و"إنشاء منطقة إقليمية للتجارة الحرة" باهتمام كبير أمريكي إسرائيلي، واعتبر البعض أن هناك تكاملاً مشبوهاً بين مؤتمر للسلام بصفته السياسية ومؤتمر الدار البيضاء بصفته الاقتصادية، حيث تكمن أهمية قمة الدار البيضاء أنها كشفت عن ملامح النظام الاقتصادي الشرق أوسطي وخصوصاً موضوع(السوق الإقليمية له) والتي تحظى بأهمية كبيرة إسرائيلياً وأمريكياً، وتعتبر النواة الأولى لهذه السوق مثلثة الشكل تضم كل من إسرائيل، الأردن، قطاع غزة والضفة الغربية<sup>(1)</sup>.

وهي مشابهة لنافتنا وهي اتفاقية التبادل الحر في شمال أمريكا (الو.م.أ، كندا، المكسيك)، كما يشبه هذا التجمع الاقتصادي الثلاثي أيضاً الاتحاد الاقتصادي القائم بين دول البينيلوكس(بلجيكا، هولندا، لوكسمبورغ) ويتم بعد ذلك تفعيل هذا التعاون الثلاثي بمركزية إسرائيل والذي يحظى بدعم عالمي كبير وأمريكياً وأوروبياً باعتباره الخطوة الأولى التي يتوقف عليها نجاح المشروع الشرق أوسطي.<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup>- محمد الطوخي، مرجع سبق ذكره، ص 7 ص 9.

<sup>2</sup>- عمر كامل حسن، مرجع سبق ذكره، ص 53 ص 54.

## المبحث الثاني : أهداف و أدوات الاستراتيجية الاسرائيلية في اطار المشروع

## المطلب الأول : أهداف المشروع

إن مشروع الشرق الأوسط الجديد يحقق لإسرائيل ما كانت تسعى إليه منذ الخمسينيات من القرن الماضي حتى نهاية العقد الأول من القرن الحادي عشر والعشرين لأنه يحقق لها فضلا عن شرعية الوجود عدد من المكاسب والأهداف التي تصب في إطار قيام إسرائيل الكبرى التي تسعى "الحركة الصهيونية" إلى إقامتها لتحقيق مشروعها الاستعماري الاستيطاني في المنطقة الذي يهدف من ورائه إلى ضرب العرب ومشروعهم النهضوي الحضاري ومن هذه الأهداف ما يلي :

- تحقيق تعاون اقتصادي مشترك مع الأقطار العربية و على كافة الاصعدة .
- فتح الحدود بين أطراف مشروع الشرق أوسطية والمستفيد من ذلك الكيان الصهيوني.
- تخصيص كل دولة من دول المنطقة بنشاط اقتصادي محدد ضمن تقسيم العمل والإنتاج في المشروعات الاقتصادية الكبرى .
- أن يكون التعاون الاقتصادي بين دول المنطقة مدخلا لإنهاء الصراع العربي - الصهيوني وحل القضية الفلسطينية وفق المخططات الأمريكية -الصهيونية .
- أن يقوم نظام الأمن الجماعي لدول المنطقة تشارك فيه الدول الخليجية الثرية.
- إنهاء المشروع النهضوي العربي ومنع أية وحدة عربية مستقبلية وإعطاء الكيان الصهيوني شرعية الوجود وإقامة العلاقات السياسية والاقتصادية مع دول الجوار العربي .
- تحقيق الاستقرار السياسي والأمني للمنطقة بما يخدم السياسة الأمريكية بجعل منطقة الشرق الأوسط منطقة آمنة لحماية آبار النفط في الخليج من أي تهديد لضمان استمرار تدفق النفط إلى الغرب الرأسمالي وبأسعار كما تريدها وتحددها الو.م.أ.
- جعل العرب أقلية في هذا المشروع من خلال ربطه بدول مجاورة ذات كثافة سكانية عالمية لمنع أي توجه وجودي عربي.

- جعل التفوق والهيمنة للكيان الصهيوني على هذا المشروع من خلال التفوق التقني والعسكري الصهيوني<sup>(1)</sup>.
- الهيمنة على الاقتصاد العربي من خلال جعل الأقطار العربية سوقا لتصريف المنتجات الإسرائيلية وإيجاد صيغة لتقسيم العمل ضمن إطار هذه السوق فالكيان الصهيوني ينظر إلى الشرق أوسطي بنفس منظار اتفاقية النفط التي تنظم حركة التجارة بشكل حر بين الـ.و.م.أ و كندا والمكسيك أي توفر الوسائل والإمكانات لانسياب السلع الإسرائيلية إلى السوق العربية مما يؤدي إلى تدمير الصناعات العربية الناشئة لعدم قدرتها على منافسة الصناعات الإسرائيلية من حيث النوع والسعر.
- إن السوق الشرق أوسطية يشكل مخرجا لبعض الحكومات العربية للتخلص من الضغوط المفروضة عليها لإنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل حيث أن هذه القضية وضعتها الإدارة الأمريكية والمفوضية الأوروبية على رأس اهتماماتها منذ 1991.
- إن هذه السوق تمثل حلا للمشاكل الاقتصادية التي تعاني منها إسرائيل خاصة وبعد أن ضعفت إمكانية تقديم القروض والمساعدات الإسرائيلية والاقتصادية من قبل الإدارة الأمريكية والحركة الصهيونية إلى إسرائيل.
- توفير احتياجات إسرائيل من المياه والموارد المالية والثروات الطبيعية كما أنها تعمل على تعميق أزمة التبعية والاعتمادية في المنطقة العربية وستزعزع التكامل والتوحد العربي ذلك أن محاولة إحلال السوق الشرق أوسطية محل قيام السوق العربية المشتركة وفق الاشتراطات الدولية لإعادة صياغة الهيكلية الاقتصادية والخضوع لتقسيم الدولي للعمل وإن كل ذلك سيقوض البنى الاقتصادية العربية ويهشمها ويجعلها ضعيفة أمام القدرة الاقتصادية لإسرائيل.
- توجيه ضربة للنظام الاقتصادي العربي لأن النظام الشرق الأوسطي يجعل الاقتصاديات العربية أطرافا تدور حول مراكز المنظومة الرأسمالية وليكون بديلا للأفكار والمشاريع التي تهدف إلى تحقيق التكامل الاقتصادي العربي وصولا للوحدة الاقتصادية العربية لان هذا المشروع يجعل إسرائيل هي المرشحة لأن تكون مركز

<sup>1</sup>- كمال سالم الشكري، مشروع الشرق أوسطية والأمن القومي العربي، جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية المجلد 28-العدد 1. 2012. ص 517 ص 518.

الخدمات الأول في مجالات السياحة والمصاريف والنقل والتمثيل التجاري. إضافة إلى ذلك فإن هذا المشروع يناقض التوجهات والأفكار القومية ويهدد الرابطة القومية لتحل محلها الروابط الإقليمية التي تمنعني تمزيق الأمة وإقامة الحواجز بينها. إن هذه الأهداف التي يحققها المشروع للكيان الصهيوني تجعله يقوم بدور المركز الإقليمي المهيمن.<sup>(1)</sup>

### المطلب الثاني : مشاريع التشابك الإقليمي (الأدوات )

يقوم النظام الشرق أوسطي على عدة مشاريع لربط الاقتصادات العربية بالاقتصاد الصهيوني وهو ما تتناوله المحادثات المتعددة الأطراف وفي مختلف المجالات منها.

#### 1- المياه :

لاشك أن الكيان الصهيوني يعاني من شحة المياه الضرورية لاقتصاده لذلك فإنه لا يخفي أطماعه في استغلال المياه العربية ، حيث أن لديه مشاريع قديمة تصل إلى بداية القرن الماضي لتحويل مياه نهر النيل إلى صحراء النقب ومشاريع أخرى لتقاسم مياه نهر اليرموك مع سوريا والأردن وكذلك استغلاله لمياه نهر الحاصياتي في جنوب لبنان، إضافة إلى مشاريع أخرى في هذا المجال هو المشروع التركي المسمى بأنابيب السلام حيث يتم سحب المياه من نهري سيحون وجيجون من جنوب تركيا في أنابيب عبر سوريا والأردن إلى السعودية، وفي مرحلة لاحقة إلى إسرائيل وقد تعمدت تركيا هدم الإشارة إلى من سوف يتولى تمويل مشروع أنابيب السلام لكنها تسعى لتحقيق مكاسب مالية ضخمة مقابل بيع تلك المياه للبلدان المنتفعة دون أن تتحمل النفقات الاستثمارية لهذا المشروع .

#### 2- المواصلات :

هناك شبكة مواصلات واسعة برية وبحرية وجوية، أهمها ربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط، وهناك مشاريع للربط من البحر الميت أما بالنسبة لأهم مشاريع النقل الجوي فتتمثل في مطارات ايلات والعقبة وبالنسبة لأهم مشاريع النقل البحري خصوصا في خليج العقبة أيلات تهدف إلى إنشاء ميناء قنوات بين ايلات والعقبة إضافة إلى مشروع مد قناة في البحر الأحمر إلى البحر الميت (مشروع البحرين)، وهذا حسب ما جاء في الاتفاق

<sup>1</sup>- كمال سالم الشكري، نفس المرجع السابق ، ص520.

الأردن والإسرائيليين، ومناقضا لما جاء في الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي في تغذية البحر الميت بمياه البحر المتوسط.

### 3- الطاقة والاتصالات واللوجستي والتبادل التجاري :

اقترحت الحكومة الإسرائيلية دمج شركات الكهرباء، نقل الوقود، مشاريع الطاقة الشمسية ومصدر الطاقة البديلة، إضافة إلى وصل الشبكات الهاتفية والتعاون في البث الإذاعي والتلفزيوني وتأسيس مركز معلومات إقليمية مشتركة، والاتفاق على تسهيل عبور الحدود الدولية، وتأسيس مراكز لوجستية على امتداد الحدود الأردنية والإسرائيلية.

### 4- السياحة :

(1) وادي عربة: تطوير طريق العطور والعلاج، الطرق الطبيعية، سياحة صحراوية، رحلات صيد، بالونات طائرة ورحلات جوية.

(2) خليج العقبة إيلات ريفيرا البحر الأحمر : تخطيط عام، فنادق، استراحات، بيوت ضيافة، أحواض لرسو القوارب، وشواطئ سباحة، منشآت لعقد المؤتمرات، شبكة قنوات ومنتزهات، مراكز استجمام على امتداد الشاطئ، ويمثل مشروع ريفيرا البحر الأحمر خطورة كبيرة على السياحة في كل من مصر والأردن.<sup>1</sup>

فقد اقترح ممثلو الأردن في المباحثات الاقتصادية (الأردنية الإسرائيلية) مشروع إقامة منطقة تجارة حرة بينهما، وقد تم الاتفاق على المشروع ولكن رفضت إسرائيل دخول السلع الأردنية إلى أسواق المناطق الفلسطينية المحتلة وهناك قلق أردني في أن يسمح لسلطة الحكم الذاتي بصك عملة مستقلة لأنّ هذا سوف يزيد الضغط على الدينار الأردني.

وهناك مجموعة من مشاريع التعاون الإقليمي الشرق أوسطي بين إسرائيل ودول المنطقة خاصة الخليجية، ففي مجال الطاقة مثلا هناك مشروع إسرائيلي يقترح نقل النفط السعودي إلى أسواق خارجية عبر إسرائيل، وهناك أيضا مشروع الغاز القطري، والذي سوف يتم فيه نقل الغاز القطري إلى إيلات مباشرة ثم إلى البحر الأبيض المتوسط عبر أنابيب تربط بين إيلات و الموانيء حيفا، اسدود، غزة، وهناك اقتراحات سريعة لنقل النفط في الخليج بواسطة ناقلات النفط إلى إيلات ثم بعد ذلك يتم نقلها إلى البحر المتوسط عبر شبكة الأنابيب

<sup>1</sup> - أنظر الملحق رقم (02)، ص78.

الداخلية، ويتم تصديرها إلى أوروبا، وهناك مشاريع التعاون الإقليمي في مجال المياه حيث تقترح إسرائيل اعتبار بحيرة طبرية خزانا مائيا يتم تغذيته من نهر الفرات في تركيا مرورا بسوريا، ثم يتم إعادة توزيع المياه إلى الكيان الفلسطيني والأردن وحتى إلى دول الخليج.<sup>(1)</sup>

### المطلب الثالث : معوقات المشروع

#### ❖ البعد الجيو اقتصادي :

ونقصد هنا مجالات التجارة الحيوية للتكتلات الإقليمية العربية، حيث ترتبط دول المغرب العربي ارتباطا تجاريا بمجالها الأوروبي في الضفة الشمالية للمتوسط وهذا الارتباط سيزداد إحكاما في المرحلة القادمة للوصول إلى الاندماج الكامل بشكل فردي لاقتصاديات هذه الدول، ويمتص هذه المجال الجغرافي الأوروبي أكثر من صفر في المئة من حجم التجارة الخارجية لمجموع دول هذه المنطقة وبخصوص دول مجلس التعاون الخليجي فإن سوقها تخضع لسيطرة شبكة معقدة من الشركات الغربية الكبرى والمتعددة الجنسيات، والتي تمتص 90% من حجم التبادل التجاري في علاقة مستقرة و مغلقة محورها عمودي مع أمريكا وأوروبا الغربية و الشرق الأقصى، حيث ستجد إسرائيل صعوبة في التغلغل إلى هذه الأسواق، إضافة إلى نوع من التفوق النسبي السلعي لإسرائيل لا تكمن في الإنتاج البضاعي الذي تحتاجه هذه الأسواق و سيقصر التعامل بين إسرائيل وهذه الدول فقط في مجال الطاقة (نفط و غاز) التي ستحتاجها إسرائيل بأسعار زهيدة.

2- إن النظام الشرق أوسطي سيجعل إسرائيل شريكا في الجغرافية السياسية للمنطقة وبذلك سيجتمع لإسرائيل العديد من عناصر القوة مثل الشراكة السياسية والأمنية والاقتصادية، والصراع العسكري مع الكيان الصهيوني لن يهدأ، بل سيشتمل من جديد على الجبهة الاقتصادية في ظل مفهوم الشراكة غير المتكافئة، وخطورة الأطروحات الاقتصادية الإقليمية النظام الشرق أوسطي تكمن في أنها تهدف لخلق واقع من التبعية، حيث ترتبط اقتصاديات التكتلات والمحاور العربية بعلاقة عمودية مع الغرب وتدور في فلكه في ظل علاقات أفقية بينية ممزقة، وستسعى إسرائيل لتحلل مركز هذه العلاقات وبهذا سيصبح

<sup>1</sup> - محمد الطوخي، مرجع سبق ذكره، ص 22.

الوضع الاقتصادي العربي محاصرا يصعب الفكك منه، وستكون كلفة الانفصال في هذه الحالة باهضة.

وهناك بعض مواقع التصادم في المشاريع الإقليمية الشرق أوسطية المقترحة، والتي يمكن أن تؤثر سلبا على حالة الانسجام الداخلي للمنظومة الشرق أوسطية بمركزية إسرائيل والتي تتمثل في (1):

أ- إنّ المشروع الإسرائيلي المقترح لتحويل خط تجارة النفط الخليجي باتجاه ميناء أيلات لإسرائيل ومن ثم إعادة شحنه من الموانئ الإسرائيلية حيفا أسدود إلى أوروبا سوف يلغي الدور الاستراتيجي لفتاه السويس مما سيصعد حدة التوتر المصري الإسرائيلي لأنه بذلك سيمس أحد أهم الشرايين الاقتصادية الحيوية المصرية .

ب- يحمل المشروع السياحي الإسرائيلي (ريفيرا البحر الأحمر) أخطر التهديدات على المستقبل السياحي لكل من مصر و الأردن، ومن ثم فإن الخيارات المطروحة أمام المصريين إمّا القبول بالشراكة الإقليمية للمشروع الإسرائيلي طابا، العقبة، أيلات معتقدية كافة الإمكانيات والامتيازات لتوسيع هذا المشروع على حساب مشروع الريفيرا المصرية، والقبول بنصيب محدود، وإلا فإن الحرب السياحية قائمة، وبهذا مصر سياحيا واقعة بين خيارين (الاحتواء أو الصدام).

ج- إن مشروع بنك التنمية الإقليمي للشرق الأوسط من المشاريع الخطرة، حيث سيساعد إسرائيل على الاستفادة من رأس المال العربي (الدول النفطية خاصة) ثم تقوم إسرائيل بما لديها من خبرة مالية وشبكة علاقات دولية بإعادة تحويل هذا الحال لمصلحتها، ويمكن أن يسهم أيضا في احتلال إسرائيل المركز المالي الإقليمي للشرق أوسطي بديلا عن المراكز المالية العربية (دبي، المنامة).

د- إن معظم مشاريع التعاون الإقليمي في النظام الشرق أوسطي الجديد لا يسمح بفرص تنمية متكافئة لاقتصاديات دول المنطقة، وتعمل أيضا على تفكيك التحالفات الإقليمية العربية الهشة و احتواء كل دولة على حدة .

<sup>1</sup> - محمد الطوخي، مرجع سبق ذكره، ص 24 .

3- إن علاقة الأمن بالاقتصاد في المشروع التوسعي الإسرائيلي علاقة جلية، فمن أهداف الترتيبات الاقتصادية في النظام الشرق أوسطي الجديد هو ضمان أمن إسرائيل والمحافظة على تفوقها النوعي، وعلى الرغم من وجود خلل في التوازن الاستراتيجي بين العرب وإسرائيل يحافظ على استمراره، امتلاك إسرائيل لأسلحة الدمار الشامل (نووية، بيولوجية، كيميائية) إلا أنّ ذلك لن يجلب الاستقرار في المنطقة وستفتح الطريق أمام سياق التسلح في منطقة الشرق الأوسط كمحاولة لتعديل موازين القوى، لأن القوة وحدها لن تلغي الإحساس والشعور بالدونية في مقابل إسرائيل التي تظن أن سياسة الغالب بإمكانها وحدها أن تضبط سياسة المغلوب (1).

4- إن محاولة إسرائيل و أمريكا طرح عنوان جديد ينظم علاقة المنطقة مع إسرائيل وهو العنوان الاقتصادي لا يعني أن أصل النزاع مع إسرائيل هو سياسي ولا يمكن إيجاد حل للنزاع مع إسرائيل بعيدا عن هذا السياق، وهناك تعثر في مسارات التفاوض مع إسرائيل على المستوى الفلسطيني والسوري واللبناني، وترفض إسرائيل التنازل في قضايا عالية التوتر كالمستوطنات، القدس، حقوق الأرض والمياه، و ستحافظ على المسار الفلسطيني بأن لا يتجاوز حدود الممنوح لسلطة الحكم الذاتي و أي حكم ذاتي مقلص وأية تسوية في المنطقة بدون سوريا ستكون هشة وغير مستقرة وعرضة للصدمات، وإذا كانت إسرائيل تقوم في السابق بدور الوكيل الكامل لأمريكا، فإنها ستسعى للقيام بدور الشريك الكامل معها وهذا يدفع إسرائيل لتحجيم الدور والثقل الإقليمي لدول المنطقة، مما يوجب بؤر الصراع الإقليمي المستقبلي .

5- إن قضية المياه في المنطقة من أهم وأخطر القضايا حساسية فالعلاقة التي وصلت إليها دول المنطقة في المياه علاقة صفرية وهناك بعض الدول تعيش تحت خطر الفقر المائي، مما سيزيد من التوتر الإقليمي والمحلي خصوصا أن إسرائيل التي اغتصبت الجزء الأكبر من مياه فلسطين والأردن و لبنان تخطط لأحكام السيطرة على مصادر المياه الإقليمية، ويمكن أن تسب أزمة المياه في إيجاد شبكة تحالفات وتكتلات تتجاوز حدود العلاقات السياسية والتطبيع مع إسرائيل .

<sup>1</sup>- محمد الطوخي، مرجع سبق ذكره ص 24.

6- يحل النظام الإقليمي الشرق أوسطي سمة الغرور والهيمنة الحضارية الثقافية، من خلال تغليب مفاهيم الجغرافيا والاقتصادية على مفاهيم التاريخ والحضارة والثقافة والإيديولوجيا . ومغزى طرح هوية وانتماء جديد للمنطقة يتمثل بالهوية الشرق أوسطية، هي محاولة لتذويب وتغيب ملامح وهوية المنطقة الحضارية لكي نخرج نحن من التاريخ وتنصب إسرائيل في صدارته ، ويعاد صياغة كل ماله صلة بترائنا وتاريخنا و ثقافتنا وخرائطنا لتلائم الدور الإسرائيلي الجديد.<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup>- محمد الطوخي، مرجع سبق ذكره ، ص 25.

## خلاصة المشروع:

إن مشروع الشرق الأوسط الجديد فكرة صهيونية المنشأ إسرائيلية التخطيط والتنظيم ولمصلحة إسرائيل ويهود العالم أولاً و الولايات المتحدة الأمريكية ثانياً وعلى حساب الوطن والمواطن العربي وقد تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية وحملت الدول العربية على الموافقة عليها والانخراط فيها.

وترمي إسرائيل من جرائها إلى إلغاء الهوية العربية والمشروع القومي والتكامل الاقتصادي العربي وحلّ أزماتها الاقتصادية على حساب الثروات العربية. يكمن الخطر الاقتصادي فيها بتدمير النسيج الوطني والقومي للاقتصادات العربية كما يكمن خطرها السياسي بتدمير مؤسسات العمل العربي المشترك وإقامة مؤسسات شرق أوسطية ذات أهداف وأولويات تخدم الهيمنة الإسرائيلية.

# الفصل الثالث:

التصور الأمريكي لمشروع

الشرق الأوسط الكبير 2004

لقد عرض المشروع الامريكى على دول الاتحاد الأوروبى والدول الصناعية الكبرى وتمت مناقشته مع هذه الاخيرة وقام مندوب أمريكي رسمي بعرض المشروع على بعض الدول العربية، وقامت صحيفة الحياة بنشر نص المشروع يوم: 2004/02/13 وهذا المشروع تريد الولايات المتحدة الأمريكية فرضه على دول الشرق الأوسط الكبير بقيادة تركيا وإسرائيل دون استشارة ومناقشة هذا المشروع مع أي من الدول العربية.

إنّ مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تريد أن تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية على الدول التي ذكرناها سابقا ومنها الدول العربية مبني على نقائص ومشاكل مروعة يعاني منها المواطنون في أغلب بلدان العالم العربي مثل : الحرمان من الحرية ، حقوق الإنسان، تدني دخل الفرد، انتشار الفساد، الفقر والأمية، إلا أن الحلول التي يقترحها المشروع الأمريكي تقتضي سيطرة الثقافة والحضارة والعلمانية الأمريكية والأوروبية والإسرائيلية على منطقة الشرق الأوسط الكبير واحلالها محل الثقافة والحضارة الإسلامية وفرضها بالقوة على المجتمعات الإسلامية.

ولقد جاء في نص المشروع الأمريكي أنّ هنالك تحديات 3 هي : الحرية، المعرفة، تمكين المرأة، تواجه دول الشرق الأوسط وهذه التحديات تهدد المصالح الوطنية لكل أعضاء مجموعة الدول الصناعية الكبرى، وطالما ازداد عدد الأفراد المحرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية في المنطقة، فإنّ هذه الدول الثمانية ستشهد زيادة في التطرف والإرهاب والجريمة الدولية والهجرة الغير المشروعة.

وهذا هو التبرير الذي تسوقه الولايات المتحدة الأمريكية لفرض مشروعها على المنطقة ثم يسرد المشروع الإحصاءات التي جاءت فيتقريري الأمم المتحدة عن التنمية البشرية في البلاد العربية مثل : الدخل القومي لمجموع البلاد العربية. 22 بلدا عربيا يقل عن الدخل القومي لاسبانيا.

- حوالي 40% من العرب البالغين، 65 مليوناً، أميون وتشكل النساء ثلثي هذا العدد
- يعيش ثلث المنطقة على أقل من دولارين في اليوم .
- ولتحسين المعيشة يجب أن يزداد النمو الاقتصادي في المنطقة أكثر من الضعف من مستواه الحالي الذي هو دون 3% إلى 6% على الأقل.

- 51% من الشباب العربي الأكبر سنا عبروا عن رغبتهم في الهجرة إلى بلدان أخرى وفقا لتقرير التنمية البشرية العربية للعام 2002، والهدف المفضل لديهم هو البلدان الأوروبية .
- وهذا ما جاء في المشروع الأمريكي عن أحوال الدول العربية وما يمكن أن تصير إليه والدول الأخرى الغير العربية التي يشملها المشروع، وكما يذكر المشروع أنّ البديل عن الاستمرار في هذه الحالة المذكورة هو الإصلاح في المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي<sup>(1)</sup>.

### المبحث الأول : أبعاد التصور الأمريكي لمشروع الشرق الأوسط الكبير

إنّ هذا المشروع ذو أبعاد متعددة تمس المنطقة العربية و أهلها وتعمل على صياغتها من جديد لتتماشى وسياسة الولايات المتحدة الامريكية والدول المنتفعة من جراء تطبيق هذا المشروع وهذه الأبعاد هي :

#### المطلب الأول : البعد الجغرافي

يشير مصطلح الشرق الأوسط الكبير إلى بلدان العالم العربي بالإضافة إلى باكستان، أفغانستان، إيران، تركيا، إسرائيل، وهو خليط من بلدان متعددة الأعراق والثقافات واللغات لا تجمع بينهما عادات وتقاليد مشتركة وإن كان اعتناقها كلها للدين الإسلامي ما عدا إسرائيل وخضوع معظمها للخلافة العثمانية.

تغطي منطقة الشرق الأوسط الكبير منطقة شاسعة تقع في ثلاث قارات : إفريقيا، آسيا، أوروبا كما تقع على محيطي: الأطلسي والهندي وتشرف على 4 بحار : المتوسط، الأحمر، الأسود وبحر قزوين، ولها حدود مشتركة مع ثلاث بلدان تضم أكبر تجمعات سكانية في العالم وتشكل أكبر الأسواق. وهي روسيا الاتحادية، الصين، الهند، كما تتحكم منطقة الشرق الأوسط الكبير بأهم الطرق الحيوية : الجوية، البرية، البحرية التي تربط بين مختلف بقاع الأرض والتي تحتل أهمية خاصة في الصراعات الدولية وحسمها.

<sup>1</sup>- محمد الجوهري حمد الجوهري، الديمقراطية الأمريكية و الشرق الأوسط الكبير، دارالامين، القاهرة. ط1 2005 ص135.

ولقد نص المشروع الأمريكي للشرق الأوسط الكبير في بنده الأول على تعريف الدول التي تنتمي إلى هذا المشروع، فيقول: يشير الشرق الأوسط الكبير إلى بلدان العالم العربي إضافة إلى باكستان، أفغانستان، إيران، تركيا وإسرائيل ويشير البند الثاني من هذا المشروع إلى البلدان التي تمثل أولوية في المدة المقبلة في تنفيذ المشروع فيحدد أن أفغانستان والجزائر والبحرين وإيران ولبنان والمغرب وقطر والسعودية وتونس وتركيا.<sup>(1)</sup>

إذن الدول التي سيتم تشكيلها من خلال الشرق الأوسط الكبير هي كلها دول إسلامية ماعدا الكيان الصهيوني والأخيرة هي الدولة الوحيدة التي سيتم حشرها ضمن هذا الإطار.

### المطلب الثاني: البعد المجتمعي

ترى الولايات المتحدة أن الطائفية والقبلية والإثنية في الوطن العربي سلاح مبرر لديها في مواجهة الأمة العربية ولا يمكن بأية حال اعتبار مشروع الشرق الأوسط فكرة قابلة للتطبيق إلا إذا أثارت هذه النزاعات فقد سعت الوم. أ على إثارتها في ربوع المنطقة العربية فظهرت المشكلة الكردية في الشمال العراقي ضد إخوانهم العرب فكانت المشكلة العرقية هي في حد ذاتها التوتر الذي عرف عليه الغرب لإثارة الفتنة في هذا القطر العربي، وأثارت الشيعة ضد إخوانهم السنة وهم أبناء وطن واحد وملة واحدة وهي الإسلام. وكل هذا ما هي إلا مقدمات لإضعاف المنطقة من أجل تمرير المشروع وتنفيذه في ظل انغماس العرب في خلافاتهم، فالبعد المجتمعي يمثل لدى الغرب لقمة سائغة والطريق الأسهل للعبث في مكونات الوطن العربي وأهله من أجل تصدير مشروع الشرق الأوسط إلى المنطقة العربية بأقل التكاليف حتى يكون هذا المشروع الطريق المؤدية إلى تمزيق الأمة العربية وتفقيتها إلى كيانات سياسية صغيرة ويضبط إيقاعها حتى تكون المنطقة بأكملها تابعة للوم. أ وتكون مقسمة على أساس العرق، والمذهب والطائفية فالهدف الاجتماعي من مشروع الشرق الأوسط هو هدم المقوم العروبي ويتضح هذا من الرغبة الأمريكية في طمس معالم العروبة بأي صفة كانت وإلغاء كلمة "عربي" وما توفر عليه من دلالات التخاطب والتعامل وسلخ الصفات القومية والعربية من المجتمع العربي، واعتبار العرب قبائل وطوائف كأنها لم توجد لتتعارف

<sup>1</sup> - محمد الأشهب و مازن الحسيني : مشروع الشرق الأوسط الكبير أعلى مراحل التبعية : دار الشؤون رام الله ، 2005 ص 9 ص 10.

وتتعاون فيما بينها، ومن الأبعاد الاجتماعية الأخرى لهذا المشروع هو تحرير المرأة من كل القيود الاجتماعية العربية وجعلها سواسية مع الرجل رغم أنّ هذا يتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي الذي جعل الرجال قوامين على النساء.<sup>(1)</sup>

### المطلب الثالث : البعد النظامي

أعلنت إدارة جورج بوش الابن عن صياغة استراتيجية أمن قومي جديد و التي تجسدت في الإعلان عن نهاية الحرب الباردة والانطلاق فياستراتيجية الحرب على الإرهاب والانتقال من سياسة الردع والاحتواء إلى سياسة الحرب الوقائية التي تستهدف الإرهاب والدول المارقة، ولقد كان لهذه الإستراتيجية أثرها البالغ على مستوى جامعة الدول العربية منذ طرح المبادرة الأمريكية المعروفة باسم مشروع الشرق الأوسط الكبير والذي يتمدد بشكل أخطبوطي في المنطقة العربية بعد أن فتح الانتصار الأمريكي البريطاني الحاسم في عملية احتلال العراق الطريق أمام الولايات المتحدة الأمريكية لتأسيس إطار أكثر إحكاما في المنطقة العربية من خلال المشروع الأمريكي الذي يستهدف طمس وتشويه المنطقة وتجريدها من خصوصياتها العربية الإسلامية، ولذلك عند انضمام إسرائيل إلى جامعة الدول العربية ظن البعض أنها دعاية عابرة أو مناورة دعائية لكن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق "اسحاق رابين" حسم الأمر وكشف عن نوايا إسرائيل الحقيقية عندما أعلن ترحيبه بانضمام إسرائيل إلى الجامعة العربية بشرط تغيير اسمها إلى جامعة الشرق الأوسط، بما يعني تخلي الجامعة العربية عن هويتها العربية، وكونها رابطة تجمع الأمة العربية في الوحدة والآمال المشتركة<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup>- سليم البريزات، مرجع سبق ذكره، ص32.

<sup>2</sup>- عبد القادر رزيقالمخادمي ، نفس المرجع السابق ، ص 110 ص111.

## المبحث الثاني : أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في إطار المشروع

## المطلب الأول: أولوية السياسة الخارجية الأمريكية

إنّ مشروع الشرق الأوسط الكبير ظاهره خير للمنطقة إلا أنّ في واقع الأمر يحمل في طياته مفارقة واضحة ففي الظاهر يدعو إلى نشر الديمقراطية. إلا أنّ جوهره ضم إسرائيل ككيان سياسي مقبول من قبل جميع الدول ودمجها في صورة فعلية في المشرق العربي و إدخالها في النسيج العربي و جعلها جزءا عضويا من كتلة دول المنطقة العربية .

إنّالولايات المتحدة الامريكية تمارس الهيمنة على المنطقة من خلال الأنظمة العربية التي لا خيار أمامها سوى تنفيذ ما تراه الولايات المتحدة الامريكية مناسبا لها وهذا ما يسهل الطريق أمامها لإحداث التغيير الذي ترغب فيه و الذي يدخل ضمن تغيير المجتمعات العربية باعتبارها مجتمعات متأخرة عن ركب المجتمعات البشرية الأخرى ولمواكبة المجتمعات المتقدمة لا بد من بناء المجتمع العربي المثالي وذلك بتوفير كل أسباب الرخاء له و الذي يتم عن طريق:

## أولا : تشجيع الديمقراطية و الحكم الصالح :

من الواضح أن الحلول التي عرضتها المبادرة لقضية غياب الديمقراطية تتسم بقدر كبير من السطحية حيث اقتصرت المقترحات على تقديم المساعدات الفنية لإجراء انتخابات حرة وتسجيل الناخبين، كما أن مقترحات الوثيقة فيما يتعلق بتمكين النساء اقتصرت على إنشاء معاهد تدريب النساء على المهارات الانتخابية والتركيز على محو أمية النساء والبنات رغم أن القضية أعقد من ذلك بكثير لارتباطها بالتاريخ الاجتماعي والقيم الثقافية لكل بلد، وتفتقد الوثيقة فيما يخص موضوع الديمقراطية إلى وجود برامج محددة لتحقيق الأهداف والشعارات التي وضعتها المبادرة.<sup>(1)</sup>

كما يتضمن أيضا جملة من الاقتراحات الإصلاحية في مجالات السياسة و هي

كالتالي :

- معاناة البلدان العربية من نقص فادح في الحرية مما يضعف التنمية البشرية فيها.

<sup>1</sup>- فريد زهران ، مبادرات الإصلاح في الشرق الأوسط، مركز المحروسة للنشر و الخدمات الصحافية و المعلومات ، المقطم ، القاهرة ، 2007 ص 39.

- تصنيف إسرائيل كدولة وحيدة حرة في المنطقة مقابل البلدان العربية الأربعة ذات الحرية المحدودة و المجزأة
- تعزيز الانتخابات الحرة في المنطقة عن طريق مراقبتها.
- رغبة الشباب العربي في الديمقراطية و رفض الاستبداد.
- مشاركة المرأة في الحياة السياسية و المدنية .
- انتشار الفساد في المجتمعات العربية و العمل على تشجيع مبادئ الشفافية و محاربة الفساد.
- تشجيع الإصلاح الداخلي عبر منظمات المجتمع المدني.

### ثانياً: بناء المجتمع المعرفي

فهو يتضمن كل ما له علاقة بالجانب العلمي والمعرفي خلال تقديم مساعدات تقنية في هذا المجال، وذلك من خلال :

- تمثل المعرفة الطريق نحو تحقيق التنمية و الولوج في معارج العلم والمعرفة.
- الفجوة المعرفية التي يعاني منها المجتمع العربي و هجرة الأدمغة العربية يشكل تحدياً لآفاق التنمية .حيث أن الإنتاج الفكري ضعيف مقارنة بالعالم .
- يقوم بناء المجتمع المعرفي على ثلاث مبادرات : التعليم الأساسي و التعليم بواسطة الانترنت وتدريب إدارة الأعمال، حيث تتناول مبادرة التعليم الأساسي معضلة محو الأمية، ويقترح المشروع تكوين فرق محاولة محو الأمية بالتعاون مع منظمة اليونسكو، لبحث إصلاح التعليم وتحديد السلبيات والنواقص التي يعاني منها.
- التوسع في استعمال التكنولوجيا (الانترنت).<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup>- أنظر الملحق رقم 1، ص73.

**ثالثا : توسيع الفرص الاقتصادية**

فهو يدعو إلى تحول اقتصادي كبير يشبه ما حصل في الدول الشيوعية السابقة في أوروبا الشرقية والوسطى، والذي يتحقق عن طريق تعزيز القطاع الخاص الذي يعتبر أساس الازدهار والديمقراطية، ويقترح المشروع تأسيس مصرف الشرق الأوسط الكبير للتنمية على غرار المصرف الأوروبي في الوقت الذي تملك فيه البلدان العربية هذه المؤسسات ولكنها لا تهيمن عليها، وكذلك إنشاء مناطق حرة وممارسة الضغوط من أجل الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية وإدخال الإصلاحات الضرورية، كما يقترح المشروع إقامة مناطق محددة تتولى تشجيع الكيان الإقليمي وإنشاء منبر الفرص الاقتصادية للشرق الأوسط يستند إلى نموذج رابطة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي "أبك"<sup>(1)</sup>.

**المطلب الثاني : الأهداف الكونية باعتبارها حالات متغيرة:**

لقد اقترح "بول هينز" و"إندرزويميش" من مؤسسة راند سنة 1992 الأهداف الإستراتيجية التالية :

- يجب النظر إلى منطقة الشرق الأوسط من خلال البلدان المحيطة به فما مصطلح الشرق الأوسط الكبير إلا تعبير عن هذه النظرة الموسعة للشرق الأوسط فقد أصبح الشرق الأوسط يمتد من المغرب الأقصى غربا إلى باكستان و أفغانستان شرقا.
- يجب وضع الطاقة و توسيع المجال التجاري على رأس قائمة الأهداف الإستراتيجية الأمريكية .
- يجب إيلاء لبلدان الكبيرة في المنطقة الاهتمام الخاص مثل : تركيا و إيران والهند وباكستان - يجب مساعدة الدول الناشئة في آسيا الوسطى سياسيا وإقتصاديا لتقف على قدميها مع الاهتمام الخاص للقوتينالصاعدتين في المنطقة و هما : أوزبكستان وكازاجستان .
- الترويج للدمج الاقتصادي للمنطقة الممتدة من البحر الأسود إلى الصين.

<sup>1</sup>- عبد القادر رزيقالمخادمي، نفس المرجع السابق ، ، ص 63-ص66

- الاعتراف بالدور النفطي لمنطقة القوقاز في القرن 21 فيجب مساعدة أذربيجان في استغلال ثروتها النفطية و الغازية و تأهيل جورجيا لتكون ممرا رئيسيا لنقل النفط والغاز من أذربيجان و المناطق الأخرى في آسيا الوسطى للأسواق العالمية .
  - يجب توثيق العلاقات بأرمينيا لاستيعابها ضمن المصالح القومية والأهداف الإستراتيجية الأمريكية.
  - يجب الاستمرار في إدارة الصراع العربي الإسرائيلي على ضوء وأهداف الإستراتيجية الأمريكية .
  - يجب تشجيع استمرار التعاون بين إسرائيل وتركيا .
  - يجب الاستمرار في مطالبة دول المنطقة بالتحول الديمقراطي و احترام حقوق الإنسان.
- لقد سنحت الفرصة للمحافظين الجدد لتقديم رؤيتهم الإستراتيجية التي بلورها منذ سنة 1997 في مشروع القرن الأمريكي الجديد و على رأسهم "ديك تشيني" و "دونالد رامسفيلد" فأصبحت دراستهم التي قاموا بها في 90 من القرن 20 و مشاريعهم هي خارطة للطريقة التي ستؤدي إلى السيطرة و الهيمنة الأمريكية على العالم بأسره. ولقد تشكل مشروع القرن الأمريكي الجديد سنة 1997 ووجه رسائل إلى الرئيس كلينتون وإلى أعضاء الكونغرس يدعون فيها إلى تغيير النظام في العراق بالقوة وإرساء وجود عسكري قوي و دائم في المنطقة سنة 2000 وقبل أشهر من فوضى الانتخابات التي أحضرت "بوش" إلى الرئاسة أصدرت المجموعة إياها وثيقة مفصلة من 90 صفحة يقترحون فيها إعادة تشكيل القوة العسكرية و الدور الأمريكي في العالم وأشاروا إلى أن الهيمنة أمريكية تتم عبر بناء شبكة من القواعد العسكرية دائمة ومؤقتة في جميع أنحاء العالم خاصة في الشرق الأوسط بآسيا وأمريكا اللاتينية. ولتحقيق ذلك على الولايات المتحدة الأمريكية أن تقوم بالخطوات التالية :
- تنسحب من اتفاقيات الحد من التسليح للسماح بتطوير نظام دفاع صاروخي ومواصلة تطوير أسلحة حرب النجوم وإنتاج أسلحة نووية تكتيكية لاخترق التحصينات الأرضية مهما كانت قوتها.

- تزيد من الميزانية العسكرية لتبلغ 8.3% من إجمالي الناتج القومي بزيادة سنوية ثابتة تبلغ عشرات البلايين من الدولارات .
- تطور تكنولوجيا معقدة للسيطرة على الفضاء العالمي لمراقبة الاتصالات في كل مجال.
- تستمر في تطوير وسائل هجومية جديدة إلكترونية بيولوجية لاستخدامها في مجالات الفضاء و ربما في عالم المكروبات .
- تطور القدرة على القتال و الانتصار في حروب عدّة متزامنة.

جاءت أحداث 11 سبتمبر 2001 لتعجل بما اصطلح عليه مشروع الشرق الأوسط الكبير كسياسة جديدة للولايات المتحدة الأمريكية بالنسبة للعالم من أقصاه إلى أدناه خاصة منطقة الشرق الأوسط ، فمع تفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالسيادة و إقامة الإمبراطورية العالمية سواء كان ذلك عن طريق التواجد العسكري المباشر كما هو الحال في أفغانستان و العراق أو بالضغوط الاقتصادية كما هو حادث في معظم دول العالم أو بالتبشير الثقافي و السياسي أي أمركة العالم (1).

فأحداث 11 سبتمبر 2001 تمثل الفرصة السانحة لجماعة المحافظون الجدد عندما أعلن "بوش" في خطابه الشهير عن محور الشر والدول المارقة والحرب على الإرهاب وبدأت بأفغانستان وما صاحب ذلك من إنشاء قواعد عسكرية جديدة وترتيبات استخدام قواعد دائمة ومؤقتة في جميع الدول المحيطة بأفغانستان وبذلك تكون أمريكا قد وضعت قدمها لأول مرة في المجال الجوي لدولتين كبيرتين هما الصين وروسيا الاتحادية وبالقرب من خزان النفط في بحر قزوين، ثم جاء احتلال العراق ضمن هذه الإستراتيجية وتمت الإطاحة بالنظام لأهداف إقتصادية وعسكرية.

ولما لم تنجح سياسة الاحتلال وبعد أن بدأت تبعات الحرب على الإرهاب واحتلال العراق تتوالى وتنكشف من خلال المشاريع والأهداف الحقيقية للسياسة الأمريكية وللتغطية على فشل سياستها لجأت الإدارة إلى التزويق والتنميق بالمبادرات التي تطلقها لترويج "الديمقراطية على غرار معاهدة "هلنسكي" 1975 والتي بفضلها تم تفكيك الاتحاد السوفياتي

<sup>1</sup>- عبد القادر رزيق المخادمي، النظام الدولي الجديد الثابت ... و المتغير ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية، بن عكنون ، الجزائر ، ط 3 ، 2006 ، ص 254.

في المنظومة الاشتراكية في أوروبا الشرقية تأتي مبادرة الشرق الأوسط الكبير التي عرضها "بوش" على قمة مجموعة الثمانية في 2003 والتجري الترويج الواسع لها عبر إرسال المبعوثين الأمريكيين للمنطقة في أعقاب فشل السياسات الأمريكية التي كان ظاهرها تحويل المنطقة إلى واحة ديمقراطية و باطنها الهيمنة والسيطرة على النفط. لكن يبقى هدف السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط هو حماية أمن إسرائيل بالدرجة الأولى.<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup>- برنارد بوتيفو، الاتحاد الأوروبي و الوضع السياسي الجديد في الوطن العربي 1991-2003، مركز البحوث و الدراسات السياسية ، جامعة القاهرة 2005 ، ص 289.

### المطلب الثالث: أدوات السياسة الخارجية الأمريكية في إطار المشروع

تعمل السياسة الخارجية الأمريكية على تشكيل الأحداث في كلّ جزء من هذا العالم خاصة في منطقة الشرق الأوسط ذات الأهمية الإستراتيجية. لقد أدت سياسات بوش لإصلاح هذه المنطقة وما تنوي القيام به من إصلاح كمشروع الشرق الأوسط الكبير وتحويلها إلى مجتمعات ديمقراطية إلى احتلال العراق وارتفاع حاد في أسعار النفط العالمية فعند تناولنا لمشروع الشرق الأوسط الكبير لا بدّ أن نتطرق إلى الأدوات التي استعملتها السياسة الخارجية الأمريكية لتجسيدها لهذا المشروع وهي كالاتي: الأدوات السياسية والاقتصادية والعسكرية.<sup>(1)</sup>

#### 1- الأدوات السياسية:

باعتبار العالم العربي مصدر الخطر الذي يهدّد الولايات المتحدة الأمريكية من وجهة نظرها لذلك أصبحت منطقة الشرق الأوسط محل لتطبيق الإستراتيجية الأمريكية الجديدة فمثلا احتلال الو،م،أ للعراق كان بهدف تحويله إلى قاعدة أمريكية في الشرق الأوسط وذلك بسبب موقعه الإستراتيجي كونه يقع بجوار دول عدتها الولايات المتحدة الأمريكية دولا تتنافى مع سياساتها مثل إيران وسوريا، هذه السياسة التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية تركز على الديمقراطية التي تحاول فرضها في المنطقة ظاهرياً لكن الجوهر ما هي إلا إحدى صور الانقراض على مبدأ السيادة لبعض الدول. وتظهر الأدوات السياسية لتمرير مشروعها في:

- عزل القوة المقاومة للمشروع: بسبب وعي الو،م،أ عدم قبول مشروعها من طرف

الكثير من التوجهات والأحزاب والفئات في الشرق الأوسط تمثلت هذه الأخيرة في:

أ- حركة المقاومة الإسلامية (حماس): بوصول أول حركة إسلامية إلى الحكم في العالم العربي وتوليها السلطة بطريقة ديمقراطية، أصبحت القضية الفلسطينية أكثر تعقيدا بوجود الاحتلال الإسرائيلي الذي يفرض على الفلسطينيين نوعا من العلاقة سواء مع المحتل أو مع العالم الخارجي لكن هذه الديمقراطية غير تلك الديمقراطية التي تريدها الو،م،أ في المنطقة حيث أن الأولى لا تتلائم مع سياساتها في المنطقة العربية من أجل تنفيذ مخططاتها لذا نجد

<sup>1</sup>- رايق سليم البريزات، مرجع سبق ذكره، ص 51 ص 55.

أنّ الولايات المتحدة الأمريكية دعمت جهود الرّئيس الفلسطيني محمود عباس بثتى الوسائل السياسيّة والاقتصاديّة من أجل إبعاد حركة حماس عن السّاحة السياسيّة في فلسطين والعمل على تقويض شرعيّتها وتوجيه أنظار الشارع الفلسطيني إلى الرّئيس عباس على أنّه هو المنفذ لهم وذلك لإقناع الشعب الفلسطيني بقبول كلّ ما تمّ الاتفاق عليه من اتفاقيات مفاوضات السّلطة الفلسطينيّة مع إسرائيل.

**ب- جماعة الإخوان المسلمين:** باعتبار هذه الجماعات منتشرة في معظم الأقطار العربيّة فإنّ الولايات المتحدة الأمريكية تمارس سياساتها من خلال الأنظمة التي تتواجد لجماعة على أرضها فالأنظمة السياسيّة العربيّة وفقا لذلك تقوم بعملية ضبط نشاطات وفعاليات الإخوان المسلمين المختلفة بما يتلائم مع الظروف وإذا ما خرجت النشاطات والفعاليات عن المألوف إلى نشاط الفعل ضدّ الولايات المتحدة الأمريكية تداخلت الأنظمة العربيّة لضبط ذلك واعتبار ذلك النّشاط لا يخدم استقرار البلد ويدعو إلى الفتنة وتدخل السّلطات وتأخذ التدخلات مظاهر عدّة منها: سجن رموز الإخوان، وإلحاق التّهم، ومن تم تقديمهم للمحاكمة إلى غير ذلك، فعملية أضعاف جماعة الإخوان المسلمين والسيطرة عليها ليست من مهمة الولايات المتحدة الأمريكية بل هي من مهمة الأنظمة العربيّة والنّظام الذي لا يقوم بذلك يكون للسياسة الخارجيّة الأمريكيّة بحقه إجراء هذا الإجراء يختلف من دولة إلى أخرى ومن بين مظاهر هذه الإجراءات: إلقاء التهم لذلك النّظام بأنه نظام إرهابي أو على أقل تقدير نظام يدعم الإرهاب، والضغط على الدّول الأخرى من أجل عدم التعامل مع نظام تلك الدّولة وقطع العلاقات الدبلوماسية معها.

**د- حزب الله اللبناني :** تحاول كل من الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل ان تنهك حزب الله عن طريق الصراع السياسي اللبناني الداخلي و اضعاف دوره السياسي بالساحة اللبنانية من خلال ما يسمى بعلاقته بإيران وسوريا ، كما تقومان بالضغط على حزب الله من خلال وضع قوات الامم المتحدة في الجنوب اللبناني وتوسيع صلاحيات هذه القوات كما ونوعا من خلال القرار الصادر عن الامم المتحدة رقم 1701، وكذلك تعاملان على مواصلة اجراءات عزل حزب الله سياسيا،من خلال الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية للحكومة

اللبنانية لأنها ترى بان حزب الله يشكل تحديا للمصالح الامريكية في لبنان وهو يرفض السياسات الامريكية في المنطقة ،و تقوم ان ايضا على تعطيل انتخاب رئيس الجمهورية مستغلة الصراع السياسي في لبنان والعمل على تفعيل دور الطوائف و المذاهب.

**ج- إضعاف الأنظمة السياسيّة العربيّة:** ترى الولايات المتحدة الأمريكية أنّ هناك أنظمة عربيّة تعارض سياستها في المنطقة وتعمل على إجهاض مشاريعها السياسيّة لذا فقد وجهت سياستها الخارجيّة وضمنتها أهدافا مفادها إضعاف هذه المنطقة لجعلها تدور في فلكها تؤيد مشاريعها ولا تعارضها مثل النظام السياسي السوري حيث حاولت الولايات المتحدة الأمريكية أن تستخدم كل قواها من أجل الضغط على سوريا وإخراجها من لبنان وكسر الترابط الوثيق بين الدولتين والذي جمع بينهما منذ عام 1975 أي منذ أن حدثت الحرب الأهليّة في لبنان لأن هدف الولايات المتحدة الأمريكية هو إعادة هيكلة المنطقة من جديد وبناءها وفق رؤية أمريكيّة خالصة ونفس الشيء بالنسبة للنظام السياسي اللبناني حيث أن الإستراتيجيّة السياسيّة للولايات المتحدة الأمريكية في لبنان تقتضي جعل لبنان تتماشى مع السياسة الأمريكيّة وتقبل بكلّ سلبيّاتها وإيجابيّاتها فقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية على زيادة الشرخ السياسي بين الأحزاب والطوائف في لبنان لانقلابها على بعضها البعض يعني تحاول الولايات المتحدة الأمريكية تمزيق لبنان إلى دويلات صغيرة تتمتع كل دويلة بسياستها الخاصّة بها.

**2- الأدوات الاقتصادية :** لقد اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة الحصار الاقتصادي على المنطقة ذات العلاقة المباشرة بمشروع الشرق الأوسط الكبير بعد الغزو العراقي للكويت حيث فرضت الولايات المتحدة الأمريكية حصارا اقتصاديا على العراق من خلال قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وظلّ العراق يعاني من الحصار الذي أودى بحياة الكثيرين من الشعب العراقي حتى عام 2003 والذي يشكل بداية احتلاله، كما فرض الحصار من الجانبين الأمريكي والإسرائيلي على قطاع غزة بسبب وصول حركة المقاومة الإسلامية حماس إلى السّلطة.

**أ- الحصار الإقتصادي:** فيعتبر أداة فعالة من أدوات السياسة الخارجية لأي دولة ، فالولايات المتحدة الأمريكية استخدمت الحصار ضد العراق وحركة المقاومة الإسلامية حماس، ويظهر ذلك من خلال حصار النظام السياسي العراقي الذي تعرض إلى عقوبات اقتصادية شديدة فرضها مجلس الأمن وقوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ونتيجة هذه العقوبات التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية على العراق توفي الألوف من الأطفال والشيوخ والنساء بسبب قلة الغذاء والدواء التي عانى منها العراق واستغلت الولايات المتحدة الأمريكية الضعف الذي شلّ حركة العراق بالهجوم عليه واحتلاله عام 2003 لتأتي بقيادة جديدة تقبل بتنفيذ مشروعها في الشرق الأوسط و الذي كان مرفوضا لدى القيادة الأولى بزعامة "صدام حسين".

**ب- الدّعم الموجه للقوى المساندة (اسرائيل):** إن دعم الحلفاء في المنطقة يجعل من هذا الدّعم وآلياته أداة أخرى من أدوات السياسة الخارجية لأيّة دولة مادام ذلك يحقق الأهداف لذا وباعتبار إسرائيل الحليف الأول للولايات المتحدة الأمريكية في هذه المنطقة فهي تدعم هذا الكيان سياسيا، اقتصاديا وعسكريا. (1)

<sup>1</sup>- رايق سليم البريزات، مرجع سبق ذكره، ص 63-ص 81.

3- الأدوات العسكرية: لقد كان الاحتلال الأمريكي للعراق امتداداً للحرب الخليج الثانية الناجمة عن دخول القوات العراقية للكويت 1990 وقد انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بفرض شروط قاسية على العراق فيما يتعلق بإزالة أسلحة الدمار الشامل ومع تنفيذ كل الشروط على العراق إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تقتنع بذلك لأنها تبحث عن أهداف إستراتيجية طويلة المدى في المنطقة وكانت تريد عزل النظام العراقي لأنه يمثل من وجهة نظرها نظاماً دكتاتورياً وقد اعتبر العراق منذ حرب الخليج وبعدها عدو أمريكا الأول وخاصة أن الرئيس "صدام حسين" كان يرفض الهيمنة الأمريكية على المنطقة ولا سيما وأن احتياطي العالم من النفط يتمركز في هذه المنطقة وبعد التدخل الأمريكي في المنطقة واحتلالها للعراق، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تمارس ضغوطها وتهديداتها لحزب الله في لبنان ومن ثم أعطت الضوء الأخضر لإسرائيل لإعلان الحرب على حزب الله في صيف 2006 وفعلاً كانت الحرب وتم احتلال العراق والقضاء على نظامه ونزع سلاح حزب الله في لبنان أصبحتا ضروريين لأنهما يمثلان عقبات أمام تنفيذ المخططات الأمريكية في المنطقة وفي مقدمتها مشروع الشرق الأوسط الكبير. (1)

<sup>1</sup>- رايق سليم البريزات، مرجع سبق ذكره، ص 90 ص-100.

**خلاصة مشروع الشرق الأوسط الكبير :**

إنّ مشروع الشرق الأوسط الكبير يخدم المصالح الأمريكية و تقتضي هذه المصلحة بأن لا تعرف المنطقة العربية إصلاحا حقيقيا، لأن مثل هذا الإصلاح سيتطلب إنهاء الاحتلال بين الصهيوني والأمريكي لفلسطين والعراق، كما يتطلب ديمقراطية حقيقية وتنمية عربية مستقلة، وهو ما يعني عمليا نهاية الوجود الأمريكي في المنطقة، سواء كان احتلالا مباشرا أو تواجدا عسكريا أو تبعية لأمريكا أو سيطرة اقتصادية، فهذا المشروع ماهو إلا حلقة من الحلقات المتواصلة لسيطرة الولايات المتحدة على العالم، خاصة في المجال الاقتصادي الذي يعتبر عصب الحياة لكل بلد ، لذلك إذا تمت السيطرة عليه،يؤدي الأمر إلى شل الحياة في ذلك البلد، والشرق الأوسط نقطة البداية للوصول إلى هذه الغاية، وذلك من خلال غزو أفغانستان واحتلال العراق، إضافة إلى خطوات لاحقة.

### مدى توافق وتضارب المصالح الأمريكية الإسرائيلية:

من خلال هذه الدراسة المتعلقة بالإستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية في الشرق الأوسط، البارزة في المشروعين الجديد والكبير، يمكن استخلاص مدى توافق الإستراتيجيتين الأمريكية والإسرائيلية أو تضارب مصالح الطرفين في المنطقة.

### أولاً : توافق المصالح الأمريكية و الإسرائيلية :

إن مشروع الشرق أوسطية يحقق لإسرائيل ما كانت تسعى إليه منذ الـ 50 من القرن الماضي حتى نهاية العقد الأول من القرن الـ 21، لأنه يحقق لها فضلاً عن شرعية الوجود، عدداً من المكاسب والأهداف التي تصب في إطار قيام إسرائيل الكبرى التي تسعى الحركة الصهيونية إلى إقامتها لتحقيق مشروعها الاستعماري الاستيطاني في المنطقة الذي تهدف من وراءه إلى ضرب العرب ومشروعهم النهضوي الحضاري.

إن مشروع الشرق الأوسط الكبير قد جاء في وقت تعرضت فيه السياسة الأمريكية لضربة موجعة في مصداقيتها، حيث يهدف المشروع إلى الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية الأمنية ومصالح حلفائها (إسرائيل)، ويرتكز على الدفع باتجاه إعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط عبر الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي، وكذلك تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح، والشرق الأوسط الكبير، يمثل تحديات و فرصة فريدة للمجتمع الدولي، لكن يبقى الهدف النهائي للمشروع هو شلّ قدرة المنطقة على إفراز العنف أو الإرهاب على نحو يهدد الأمن الأمريكي، وضمان التفوق الإسرائيلي الحاسم على الدول العربية، ونزع عقيدة القومية العربية، وتبقى حقيقة مشروع الشرق الأوسط الكبير الأولى والكبيرة هي إسرائيل وهدفه إزالة النظام العربي .

التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، والذي يتضمن تقوية

الذراع العسكرية الإسرائيلية في منطقة الشرق الأوسط.

إن مفهوم الشرق الأوسط يسعى لتكريس الكيان الاستيطاني الصهيوني كحقيقة ثابتة

في الإطار الإقليمي، محاولاً كسر عزلتها عن الوطن العربي ومنحها الشرعية الإقليمية التي

تمثل أبرز أحلامها الإستراتيجية.<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup>- محمد علي حوات، العرب وأمريكا من الشرق أوسطية إلى الشرق الأوسط الكبير، مكتبة مدبولي، 2006، ص130، ص149.

### ثانيا : تضارب المصالح الأمريكية الإسرائيلية :

إن الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط تقوم على أهدافا ثابتة وأخرى متغيرة، ومن الأهداف الثابتة ، نجد :

دعم الكيان الصهيوني وتوفير كل الظروف الملائمة له ليتغلغل في الوطن العربي خاصة والشرق الأوسط عامة، ويصبح القوة المهيمنة فيه، وذلك في إطار السياسة الأمريكية، ومن ثم إعادة بناء المنطقة حسب الحاجات الأمريكية، وكذلك مواصلة سياسة تقنيت المنطقة وإثارة أوسع الصراعات والحروب المسيطر عليها فيها لأن ذلك هو الضامن للمصالح الأمريكية.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية دائما حليفا رئيسيا لإسرائيل، حيث أيد الأمريكيون فكرة إقامة دولة يهودية في فلسطين، فكانت الولايات المتحدة الأمريكية أول بلد اعترف بقيام دولة إسرائيل عام 1948،<sup>(1)</sup> وخلال الحرب الباردة رأى خبراء السياسة الخارجية إسرائيل أنها هامة استراتيجيا، حيث أنها الديمقراطية الوحيدة في المنطقة الغنية بالنفط، ومنذ 1976 كانت إسرائيل المتلقي رقم واحد للمساعدة الخارجية الأمريكية، وقد ساند الرؤساء الأمريكيين إسرائيل دائما في الأمم المتحدة، رغم ذلك فهم يدعمون أيضا فكرة إقامة دولة فلسطينية خاصة مع تعهد الجماعات الإرهابية بإنهاء العمليات التفجيرية الانتحارية .

اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة (أيباك) وهي جماعة المصالح أو اللوبي الرسمي المسجل وفقا للتعاون بغرض التأثير في التشريع في الكونغرس لمصلحة الموقف الصهيوني والمحافظة على تأييد الكونغرس لإسرائيل وهي تعتبر من الأقوى والأكثر نفوذا في جماعات الضغط الصهيوني على القرار السياسي الأمريكي سواء كان الداخلي أو الخارجي، وهي الهيمنة التي تعكس العلاقة القوية التي تربط ما بين جهود الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل تتمتع هذه اللجنة بهيكل تنظيمي معقد وسمعة بالغة الخطورة في الأوساط السياسية و الحكومة الأمريكية وتتنوع أعمالها من الجهد الإعلامي الواسع إلى التنسيق بين

<sup>1</sup>- موريس بي فيورينا، الديمقراطية الأمريكية الجديدة، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 2008، ص583-ص589

## نتائج وإستخلاصات

---

نشاط المنظمات اليهودية وغير الحكومية، وتعزيز روابط العلاقات الأمريكية مع إسرائيل عندما يتعلق بالمساعدات الخارجية والمعونات العسكرية.<sup>(1)</sup> كما نجد أيضا جماعات المصالح الصهيونية وهي منظمات يهودية مستقلة تابعة لإسرائيل، تنشط في الولايات المتحدة الأمريكية وتعمل على رعاية المصالح والأهداف الإسرائيلية.

---

<sup>1</sup>- ناظم عبد الواحد الجاسور، مرجع سبق ذكره، ص507-508.

# الختام

## الخاتمة :

إنّ مصطلح الشرق الأوسط تطور حسب الصياغة الأمريكية فقد مثل طرحا شاملا لنقل المنطقة العربية وإسرائيل من عصر الجغرافية السياسية إلى الجغرافية لاقتصادية بعد الحرب الباردة والتحالف الدولي الذي شكل ضد العراق بهدف تحرير الكويت، وفي داخله كان الهدف الرئيسي يتمثل في دمج إسرائيل في المنطقة باعتبارها الوكيل الرئيسي الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة فوجودها فيها أصبح يشكل هدفا رئيسيا للضغط على المنطقة بالوجود العسكري الكثيف في العراق ودول الخليج العربي وقدرتها على التأثير في المنطقة، أصبحت تشكل عاملا مهما في عملية التغيير على كافة الأصعدة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والعسكرية، فكان احتلال العراق أوّل ثمار المشروع الأمريكي على مستوى المنطقة العربية، خاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية على يقين تام على أن من يسيطر على الشرق الأوسط يستطيع أن ينجح في السيطرة على العالم بأسره.

فالمشاريع الشرق أوسطية وفقا للرؤية الأمريكية والإسرائيلية هي مشاريع ستحكم المنطقة العربية بخاصة منطقة الشرق الأوسط بعامة لقرن قادم ولربما أكثر، وهذا ما تتوقعه الولايات المتحدة الأمريكية من مشروعها، فهي تعمل من أجل إضفاء صفة الإمبراطورية قولا و فعلا على نظامها السياسي كما تعمل لتبقى متوجهة قائدة للعالم دون أي منافس، هذه القيادة التي بدأت عام 1990 بعد انهيار الاتحاد السوفياتي السابق، وما هذه المشاريع إلا حلقة من الحلقات السياسية التي أخذت بها كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل العهد بتنفيذها ليبقى فيها ما ترنو إليه بإقامة هذا المشروع يعني تقوية النفوذ الإسرائيلي في المنطقة وإعطاء إسرائيل دور الزعامة في قيادة المنطقة بعد تفكيك النظام العربي، كما يعمل أيضا على تسهيل مهمة الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق أهدافها وأهداف حلفائها وفي مقدمتها إسرائيل .

إن المشاريع الشرق أوسطية وحسب طبيعة المنطقة وتاريخها وتفاعلاتها والقوى السياسية والجماهيرية العاملة فيها لني كتب لها لنجاح ومحكوم عليهم سبقا بالفشل حتى وان حقق بعض النتائج الآنية او تأخر الاعلان عن هذا الفشل لأسباب عديدة منها:

1- لا نهى قوم على أسس غير عادلة تضمن المصالح الحيوية للكيان الصهيوني من خلال اقامة العلاقات الطبيعية مع الاقطار العربية والتطبيع الكامل في كافة المجالات وخاصة

الاقتصادية في محاولة لامتصاص رؤوس الاموال العربية لاقامة عملية التنمية في الكيان الصهيوني، مقابل انسحاب اسرائيل من اراضي عربية احتلتها بالقوة.

2- ان هذه المشاريع لم تأت لعلاج مشاكل ذات اهمية جوهرية في المنطقة كالمسألة الديمقراطية ومشاكل الاقليات القومية والدينية والعدالة الاجتماعية وانما صمم لمعالجة الصراع العربي الصهيوني فقط.

3 انها تتجاهل عناصر القوة الاساسية في منطقة الشرق الاوسط ويتعامل مع الاطراف الضعيفة والخاضعة للسيطرة الاميركية.

4 ان هذه المشاريع قامت على اساس الهيمنة الاميركية واستمرارها الا ان الدراسات التحليلية تشير الى ان الهيمنة الاميركية ونظام القطبية الاحادية هي حالة مؤقتة لابد ان تتطور الى صيغة جديدة للتعددية على الصعيد الدولي.

فعلى العرب ان يستفيق الى التحديات الكبيرة التي تمثلها هذه المشاريع على مستقبل الاقطار العربية وتطورها الاقتصادي ويضع الشعب العربي ومنظماته امام مسؤولياته للتصدي لهذا التحدي الخطير والعمل الجدي لتعزيز العمل العربي المشترك وتحقيق السوق العربية المشتركة وعزل الانظمة التي لا تلتزم بالمقاطعة العربية للكيان الصهيوني وتكون جسر التميرير المؤامرات المشبوهة ضد الوطن العربي ولإعطاء الشرعية لوجود الكيان الصهيوني.

الملاحق

**ملحق رقم (01): نص مشروع الشرق الأوسط الكبير :**

يمثل "الشرق الأوسط الكبير" تحدياً وفرصة فريدة للمجتمع الدولي، وساهمت "النواقص" الثلاثة التي حددها الكتاب العربي لتقرير الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية للعامين 2002 و 2003 الحرية، و المعرفة، وتمكين النساء في خلق الظروف التي تهدد المصالح الوطنية لكل أعضاء مجموعة الـ 8 .

وطالما تزايد عدد الأفراد المحرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية في المنطقة، سنشهد زيادة في التطرف والإرهاب والجريمة الدولية والهجرة غير المشروعة.

- إن الإحصائيات التي تصف الوضع الحالي في "الشرق الأوسط الكبير" مروعة

● مجموع إجمالي الدخل المحلي لبلدان الجامعة العربية الـ 22 هو أقل من نظيره في إسبانيا .

● حوالي 40 في المائة من العرب البالغين 65 مليون شخص -أميون- وتشكل النساء ثلثي هذا العدد.

● سيدخل أكثر من 50 مليوناً من الشباب سوق العمل بحلول 2010، وسيدخلها 100 مليون بحلول 2020. وهناك حاجة لخلق ما لا يقل عن 6 ملايين وظيفة جديدة لامتصاص هؤلاء الوافدين الجدد إلى سوق العمل .

● إذا استمرت المعدلات الحالية للبطالة، سيبلغ معدل البطالة في المنطقة 25 مليوناً بحلول 2010.

● يعيش ثلث المنطقة على أقل من دولارين في اليوم. ولتحسين مستويات المعيشة، يجب أن يزداد النمو الاقتصادي في المنطقة أكثر من الضعف من مستواه الحالي الذي هو دون 3 من المائة على الأقل.

● في إمكان 6.1 في المائة فقط من السكان استخدام الإنترنت، وهو رقم أقل مما هو عليه في أي منطقة أخرى في العالم، بما في ذلك بلدان إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

● لا تشغل النساء سوى 5.3 في المائة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية بالمقارنة على سبيل المثال، مع 4.8 في المائة في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

• عبّر 51 في المائة من الشبان العرب الأكبر سنا عن رغبتهم في الهجرة إلى بلدان أخرى، وفقا لتقرير التنمية البشرية العربية للعام 2002 والهدف المفضل هو البلدان الأوروبية.

وتعكس هذه الإحصائيات أن المنطقة تقف عند مفترق طرق. ويمكن للشرق الأوسط الكبير أن يستمر على المسار ذاته، ليضيف كل عام المزيد من الشباب المفترقين إلى مستويات لائقة من العمل والتعليم والمحرومين من حقوقهم السياسية. وسيمثل ذلك تهديدا مباشرا لاستقرار المنطقة، و للمصالح المشتركة لأعضاء مجموعة الثماني.

البديل هو الطريق إلى الإصلاح ويمثل تقريرا التنمية البشرية العربية نداءات مقنعة وملحة للتحرك في الشرق الأوسط الكبير. وهي نداءات يرددها نشطاء وأكاديميون والقطاع الخاص في أرجاء المنطقة.

وقد استجاب بعض الزعماء في الشرق الأوسط بالفعل لهذه النداءات واتخذوا خطوات في اتجاه الإصلاح السياسي و الاجتماعي والاقتصادي .

وأيدت بلدان مجموعة الثماني بدورها هذه الجهود بمبادراتها الخاصة للإصلاح في منطقة الشرق الأوسط.

وتبيّن "الشراكة الأوروبية المتوسطية" و"مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط" وجهود إعادة الأعمار المتعددة الأطراف في أفغانستان والعراق التزام مجموعة الثماني بالإصلاح في المنطقة.

إنّ التغييرات الديموغرافية المشار إليها أعلاه، وتحرير أفغانستان والعراق من نظامين قمعيين ونشوء نبضات ديمقراطية في أرجاء المنطقة ، بمجموعها، تتيح لمجموعة الثماني فرصة تاريخية.

وينبغي للمجموعة في قمتها في سي آيلاند، أن تصوغ شراكة بعيدة المدى مع قادة الإصلاح في الشرق الأوسط الكبير، وتطلق ردا منسقا لتشجيع الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة.

ويمكن لمجموعة الثماني أن تتفق على أولويات مشتركة للإصلاح تعالج النواقص التي حددها تقريراً للأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية عبر تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح.

• بناء مجتمع معرفي.

• توسيع الفرص الاقتصادية.

وتمثل أولويات الإصلاح هذه السبيل إلى تنمية المنطقة : فالديمقراطية والحكم الصالح يشكلان الإطار الذي تتحقق داخله التنمية، والأفراد الذين يتمتعون بتعليم جيد هم أدوات التنمية، والمبادرة في مجال الأعمال هي ماكينة التنمية.

### أولاً : تشجيع الديمقراطية و الحكم الصالح

توجد فجوة كبيرة بين البلدان العربية و المناطق الأخرى على صعيد الحكم القائم على المشاركة.. ويضعف هذا النقص في الحرية التنمية البشرية، وهو أحد التجليات الأكثر إيلاماً للتخلف في التنمية السياسية (تقرير التنمية البشرية 2002).

إن الديمقراطية والحرية ضروريتان لازدهار المبادرة الفردية، لكنهما مفقودتان إلى حد بعيد في أرجاء الشرق الأوسط الكبير.

وفي تقرير "فريدوم هاوس" للعام 2003 كانت إسرائيل البلد الوحيد في الشرق الأوسط الكبير الذي صنف بأنه "حر" ووصفت أربعة بلدان أخرى فقط بأنها "حر جزئياً".

ولفت تقرير التنمية البشرية العربية إلى انه من بين سبع مناطق في العالم، حصلت البلدان العربية على أدنى درجة في الحرية في أواخر التسعينات وأدرجت قواعد البيانات التي تقيس " التعبير عن الرأي و المساءلة" المنطقة العربية في المرتبة الأدنى في العالم.

بالإضافة إلى ذلك، لا يتقدم العالم العربي إلا على إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى على صعيد تمكين النساء. ولا تنسجم هذه المؤشرات المحيطة إطلاقاً مع الرغبات التي يعبر عنها سكان المنطقة في تقرير التنمية البشرية العربية للعام 2003 على سبيل المثال، تصدر العرب لائحة من يؤيد في أرجاء العالم الرأي القائل بان " الديمقراطية أفضل من أي شكل آخر للحكم" وعبروا عن أعلى مستوى لرفض الحكم الاستبدادي.

ويمكن لمجموعة الثماني أن تظهر تأييدها للإصلاح الديمقراطي في المنطقة عبر التزام ما يلي:

### مبادرة الانتخابات الحرة :

في القرن 2004 و2006 أعلنت بلدان عدة في الشرق الأوسط الكبير (2) نيتها إجراء انتخابات رئيضية أو برلمانية أو بلدية .

### محو الأمية :

أطلقت الأمم المتحدة في 2003 برنامج عقد مكافحة الأمية تحت شعار محو الأمية كحرية، ولمبادرة مجموعة ال8 لمكافحة الأمية أن تتكامل مع برنامج الأمم المتحدة، من خلال التركيز على إنتاج جيل متحرر من الأمية في الشرق الأوسط خلال العقد المقبل، مع السعي إلى خفض نسبة الأمية في المنطقة إلى النصف بحلول 2010 وسترکز مبادرة مجموعة ال8، مثل برنامج الأمم المتحدة على النساء والبنات وإذا أخذنا في الاعتبار معاناة 650 مليوناً من الراشدين في المنطقة من الأمية، يمكن لمبادرة مجموعة ال8 أن تركز أيضاً على محو الأمية بين الراشدين وتدريبهم من خلال برامج متنوعة، من مناهج تدريس على الإنترنت إلى تدريب المعلمين.

### ❖ توسيع الفرص الاقتصادية :

تجسير الهوة الاقتصادية للشرق الأوسط الكبير يتطلب تحولا اقتصاديا يشابه في مده ذلك الذي عملت الدول الشيوعية سابقا في أوروبا الشرقية، وسيكون مفتاح التحول إطلاق قدرات القطاع الخاص في المنطقة، خصوصا مشاريع الأعمال الصغيرة والمتوسطة التي تشكل المحركات الرئيسية للنمو الاقتصادي وخلق فرص العمل. وسيكون نمو طبقة متمرسة في مجال الأعمال عنصرا مهما لنمو الديمقراطية والحرية .

❖ مبادرة التعليم في الانترنت :

تحتل المنطقة المستوى الأدنى من حيث التواصل مع الانترنت، ومن الضروري تماما تجسير "الهوة الرقمية" هذه بين المنطقة وبقية العالم نظرا إلى تزايد المعلومات المودعة على الانترنت وأهمية الانترنت بالنسبة للتعليم والمتاجرة، ولدى مجموعة ال8 القدرة على إطلاق شراكة بين القطاعين العام والخاص لتوفير الاتصال الكومبيوترى أو توسيعه في أنحاء المنطقة ، وأيضا بين المدن والريف داخل البلد الواحد، وقد يكون من المناسب أكثر لبعض المناطق توفير الكومبيوترات في مكاتب البريد ، مثلما يحصل في بلدان و قرى روسيا ، و قد يركز المشروع أولا على بلدان الشرق الأوسط الأقل استخداما للكمبيوتر (العراق، أفغانستان باكستان، اليمن، سوريا، ليبيا، الجزائر، مصر، المغرب) والسعي ضمن الإمكانيات المالية إلى توفير الاتصال بالكمبيوتر إلى أكثر ما يمكن من المدارس و مكاتب البريد. ومن الممكن أيضا ربط مبادرة تجهيز المدارس بالكمبيوتر "بمبادرة فرق محو الأمية" أي قيام مدرسي المعاهد بتدريب المعلمين المحليين على تطوير مناهج دراسية ووضعها على الانترنت في مشروع يتولى القطاع الخاص توفير معداته ويكون متاحا للمعلمين والطلبة.

ملحق رقم (02): الولايات المتحدة الأمريكية كأول وأهم متعامل تجاري لإسرائيل

واردات إسرائيل							صادرات إسرائيل							
1990	1989	1988	1980	1970	1960	1950	1990	1989	1988	1980	1970	1960	1950	
2722.8	2356.9	2153.2	1546.4	324.3	146.4	106.6	3475.2	3313.1	2992.5	95.39	14.91	29.4	8.3	الولايات المتحدة
546.5	355.7	478.3	12.04	61.9	8.9	0.1	873.2	757.1	655.1	299.9	32.3	1.9	-	اليابان
1317.3	1157.3	1208.8	669.4	227.7	59.3	25.6	847.8	749.1	769.6	465.5	81.4	36.1	11.1	بريطانيا
1793.9	1428.5	1468.4	788.6	174.9	71.9	3.9	710.1	525.8	521.1	548.6	66.8	21.1	-	المانيا
2029	2009.8	1952.3	404.3	62.8	11.5	7.4	689.5	548.6	386.1	238.2	38.4	13.6	1	بلجيكا ولوكسمبورج
593.9	535.3	545.5	270.2	61.4	25.4	6.4	577.1	441.9	385.7	299.7	39.7	4.6	0.2	فرنسا
529.4	458.9	448.4	184.7	71.8	23.5	5.8	545.8	492.8	461	247.7	45.4	14.7	1.3	هولندا
536.1	521.2	513	351.1	37.2	7.5	-	119.7	113.3	98	23.7	1.2	-	-	هونغ كونغ
931.8	766.4	791	314.6	76.2	13.7	15.9	502.9	422.7	381.5	284.8	14.8	10.6	0.2	ايطاليا
221.7	179.6	204.9	118.7	10.2	9.3	-	96.8	146.1	106.6	79.2	1.7	1.9	-	جنوب افريقيا

أهم الشركاء التجاريين لإسرائيل .

# قائمة المراجع

## قائمة المراجع

### أولا الكتب:

1. بوتيفوبرنارد، الاتحاد الأروبي والوضع السياسي الجديد في الوطن العربي 1991-  
2003، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، 2005.
2. جمال مصطفى عبد الله السلطان، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط 1979-  
2000، دار وائل للنشر، 2002.
3. رايق سليم البريزات، مشروع الشرق الأوسط الكبير والسياسة الخارجية الأمريكية  
(الأهداف والأدوات والمعوقات)، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، 2008.
4. عبد القادر رزيقالمخادمي، النظام الدولي الجديد الثابت... والمتغير، ديوان المطبوعات  
الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر ط2006، 3.
5. عبد القادر رزيقالمخادمي، مشروع الشرق الأوسط الكبير، الحقائق والأهداف  
والتداعيات، الدار العربية للعلوم، بن عكنون، الجزائر، 2005.
6. فهمي عبد القادر، النظام الإقليمي العربي احتمالات ومخاطر التحول نحو الشرق  
أوسطية، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، 1999.
7. هلال علي الدين، النظام الإقليمي العربي، بدون دار النشر، [www.kotobarabia.com](http://www.kotobarabia.com)
8. عمر ابراهيم العفاس، نظريات التكامل الدولي الإقليمي، جامعة قاز يونس، بنغازي  
ليبيا، 2008 .
9. عمر كامل حسن، النظام الشرق أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي، دمشق  
دار رسلان للنشر والتوزيع، سوريا، 2008.
10. حسين غازي ، الشرق الأوسط بين الصهيونية العالمية والامبريالية الأمريكية،  
منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2005.
11. زهران فريد ، مبادرات الاصلاح في الشرق الاوسط، مركز المحروسة، للنشر  
والخدمات الصحافية والمعلومات، المقطم، القاهرة، 2007.

12. محمد الجوهري حمد الجوهري، الديمقراطية الأمريكية والشرق الأوسط الكبير، دار الامين، القاهرة، 2005.
13. الطوخي محمد ، النظام الشرق أوسطي في طوره الجديد، مركز يافا للدراسات والأبحاث القاهرة، 1997.
14. محمد علي حوات، العرب وامريكا من الشرق اوسطية الى الشرق الاوسط الكبير، مذبولة 6 ميدان طلعت حرب القاهرة، 2006.
15. محمود حسن علي العفيفي، مشروع الشرق الأوسط الكبير وأثره على النظام الإقليمي العربي، جامعة الأزهر، غزة، 2002.
16. موريس بي فيورينا، الديموقراطية الامريكية الجديدة، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 2008.
17. نصر محمد عارف، ابستيمولوجيا السياسة المقارنة، النموذج المعرفي-النظرية - المنهج، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 2002.
18. نعيم الأشهب ومازن الحسيني، مشروع الشرق الأوسط الكبير أعلى مراحل التبعية، دار الشروق، رام الله، 2005 .
19. يحي أحمد الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1986.

### ثانيا: المجالات:

20. عبد العاطي صلاح ، مشروع الشرق الأوسط وتداعياته على الأمن القومي العربي، الحوار المتمدن، العدد 1828، 16/6:37/2/2007.
21. كمال سالم الشكري، مشروع الشرق أوسطية والأمن القومي العربي، جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 28، العدد 1، 2012.

**ثالثاً: الموسوعة:**

22. ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2008.

**رابعاً: المحاضرة:**

23. منى زنودة، الإقليمية والعولمة، (محاضرة مقدمة لطلبة السنة الثالثة في العلوم السياسية) جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011-2012.

الفهرس

# الفهرس

كلمة شكر

إهداء

مقدمة

## الفصل الأول : فصل مفاهيمي نظري.

- المبحث الأول : ماهية النظام الشرق الأوسط ..... 18
- المطلب الأول : مفهوم النظام ..... 18
- المطلب الثاني : مفهوم الشرق الأوسط ..... 21
- المطلب الثالث : مفهوم النظام الشرق -أوسطي ..... 27
- المبحث الثاني : ماهية النظام الإقليمي ..... 29
- المطلب الأول : مفهوم الإقليمية ..... 29
- المطلب الثاني : مفهوم النظام الإقليمي ..... 30
- المطلب الثالث: الإقليمية من الكلاسيكية إلى الجديدة : ..... 31

## الفصل الثاني: التصور الإسرائيلي لمشروع الشرق الأوسط الجديد

.1991

- المبحث الأول : أبعاد التصور الإسرائيلي لمشروع الشرق الأوسط الجديد ..... 35
- المطلب الأول: البعد الإقتصادي..... 37
- المطلب الثاني :البعد الأمني..... 38
- المطلب الثالث: البعد النظامي ..... 42
- المبحث الثاني : أهداف و أدوات الاستراتيجية الاسرائيلية في اطار المشروع ..... 43
- المطلب الأول : أهداف المشروع ..... 43
- المطلب الثاني : مشاريع التشابك الإقليمي (الأدوات ) ..... 45
- المطلب الثالث : معوقات المشروع ..... 47
- خلاصة ..... 51

## الفصل الثالث : التصور الأمريكي لمشروع الشرق الأوسط الكبير

2004

54.....	المبحث الأول : أبعاد التصور الأمريكي لمشروع الشرق الأوسط الكبير
54.....	المطلب الأول : البعد الجغرافي
55.....	المطلب الثاني : البعد المجتمعي
56.....	المطلب الثالث : البعد النظامي
57.....	المبحث الثاني : أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في إطار المشروع
57.....	المطلب الأول: أولوية السياسة الخارجية الأمريكية
59.....	المطلب الثاني : الأهداف الكونية باعتبارها حالات متغيرة
62.....	المطلب الثالث : أدوات السياسة الخارجية الأمريكية في إطار المشروع
66.....	خلاصة
67.....	مدى توافق وتضارب المصالح الأمريكية الإسرائيلية
71.....	الخاتمة
73.....	الملاحق
80.....	قائمة المراجع
84.....	الفهرس
	ملخص.

## الملخص :

إن المشاريع الشرق أوسطية، وفقا للرؤية الأمريكية الإسرائيلية هي مشاريع تحكم المنطقة العربية خاصة ومنطقة الشرق الأوسط عامة، فهي تخدم المصالح الأمريكية الإسرائيلية على حد سواء، فتحقق لإسرائيل فضلا عن شرعية الوجود جملة من المكاسب والأهداف، كما تحقق للولايات المتحدة الأمريكية رغبتها في السيطرة و الهيمنة على العالم خاصة في المجال الاقتصادي بإقامة هذه المشاريع الشرق أوسطية يعني تقوية النفوذ الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط وإعطائها دور الريادة في قيادة المنطقة بعد تفكيك النظام العربي، كما يسهل على الولايات المتحدة الأمريكية مهمة تحقيق أهدافها وأهداف حلفائها في المنطقة و في مقدمتها إسرائيل.